

حسبي الله
من كتب الفقير السيد ابراهيم [illegible]
ابن حضرت محمد يحيى زاده
عفي عنهما

السير والسلوك الى
ملك الملوك

Süleymaniye Kütüphanesi
Hasan Hüsnü Pş
Y
Eski 704



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اهبط بحكمته اسرار ذاته من سماء العما
الى ارض الطبيعة الكلية واودعها بقدرته فى صدف
النطف اظهارا لخواص الاسما فانحجبت بالظلمات
النفسانية حجابا انساها ما كانت عليه من
من الكمالات فمالت الى الشهوات وركنت الى المحسوسات
والفت العادات فلم تذكر اوطانها ولا خطر ببالها
مباديها العلية ثم ارسل اليها رسلا على صورتها
الظاهرة ورسلا على صورتها الباطنة او قد وافى ظلمتها
ملكوتية فادركت ما هى عليه من الخباثات وما فيها من
الاستعداد الى الوصول الى الكمالات والدرجات
العلية فجدت واجتهدت وطلبت من مبدئها
كشف ما سترها من الحجب النورانية والظلمانية فتقرب
منها لما تقربت منه بهذا الطلب وجذبها جذبة

انساها

انساها طباعها وما كانت عليه من العادات
فوصلت بها الى الحضرة الاحدية فاستهلكت
صفاتها فى صفاته اذ لم يبق فيها ما ينازعه فى ربوبيته
لاتصافها بكمال العبودية فناديها ببعض اسمائها
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية
وامرها بالدخول فى عباده تحقيقا للخلافة الآدمية
فخلعت عليها الخلعة القيومية والكمالات الابدية
والصلوة والسلام على سيد الانام ومصباح الظلام
وخير البرية وعلى اله واصحابه الفائزين ببركة صحبته
بالافضلية ومقام القطبية وبعد فان سلوك
طريق الحق من اخلاق الانبياء والمرسلين وخلاصة
عباد الله الصالحين الذين قال فى حقهم رب العالمين
ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وهو امر ممكن
متيسر على من يسره الله عليه وهم النطف الطاهرة
اصحاب الاستعدادات الكاملة والطباع السليمة
الذين لا رغبة لهم فى لذات الدنيا ولا فى نعيم الاخرة
قلوبهم متوجهة نحو مليكهم لا يسكنون الا الذكره ولا
يتقوتون الا بتلاوة اسمه يراعون الظلال بالنهار
ويحنون لغروب الشمس كما يحن الطير الى الاوكار فاذا جن

الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا لمحبوبهم
اقدامهم وفرشوا له وجوههم وناجوه بكلامه وتملقوا
له بانعامه بين صارخ وباك وبين متأوه وشاك
وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد باعوا الذات
الحواس الظاهرة بما ظهر لهم بالبصاير الباطنة وهو اعنى
سلوك طريق الحق متعسر على من هبط الى سجين الطبيعة
واسفل السافلين فانخرط فى سلك الحيوانات والحبس
فى قفص العادات واصطيد بشبكة المخالفات ولم يصبه
شئ من النور الذى القاه الله على عباده حين خلق الخلق
فى ظلمة كما جاء فى الحديث يعنى ظلمة الطبيعة فبقوا على
ضلالهم فلم يهتدوا اذاً ابداً وهذا الطريق منازل معلومة
عند اهله يقطعها السالك واحدة بعد واحدة الى ان
يصل الى اخرها فينقطع السلوك ولا ينقطع التجليات
لانها لا آخر لها وهذا معنى قول الشيخ ان الترقى
لا ينقطع ولا بعد الموت فحال هذا السالك فى قطع هذه
المنازل كحال المسافر فى قطع مراحل الطريق المحسوسة
فكما يحتاج المسافر فى سفره الى الدليل العارف بالطريق
والزاد والراحلة والرفاق والسلاح لملاقات العدو
وارهابه فكذلك هذا السالك لا بد له من مرشد عارف

بهذا الطريق قد سلكه وعرفه وعرف خيره وشره ولابد
له من زاد وهو التقوى ولابد له من راحلة وهى الهمة
ولابد له من رفاق وهم اخوانه الطالبون مطلبه ولابد
له من سلاح وهو الاسماء ليرهب به عدويه وهما النفس
والشيطان وكما ان المسافر يمر على بلاد ومداين ويقيم
فيها ثم يرحل عنها متوجها الى مطلبه كذلك السالك
يمر فى سيره على المقامات المشهورة بين اهل الله تعالى
وهى سبعة الاول منها مقام ظلمات الاغيار وتسمى
النفس فيه بالامارة الثانى مقام الانوار وتسمى النفس
فيه باللوامة الثالث مقام الاسرار وتسمى النفس فيه
بالملهمة الرابع مقام الكمال وتسمى النفس فيه بالمطمئنة
الخامس مقام الوصال وتسمى النفس فيه بالراضية
السادس مقام تجليات الافعال وتسمى النفس فيه بالمرضية
السابع مقام تجليات الصفات والاسماء وتسمى
النفس فيه بالكاملة وكلما كان الانسان فى مقام من
هذه المقامات كان محجوبا عما بعده فمن كان فى المقام
الاول فهو محجوب بالاغيار عن مشاهدة الانوار ومن كان
فى الثانى فهو محجوب بالانوار عن الاسرار ومن كان
فى الثالث فهو محجوب بالاسرار عن الكمال ومن كان

فى الرابع فهو محجوب بالكمال عن الوصال ومن كان فى الخامس
فهو محجوب بالوصال عن تجليات الافعال ومن كان فى السادس
فهو محجوب بتجليات الافعال عن تجليات الاسماء والصفات
ومن كان فى السابع فهو محجوب بتجليات الاسماء والصفات
عن تجلى الذات وتجلى الذات ممتنع لانه يعطى ظلمة كالنظر
الى الشمس فان الناظر اليها لا يبصر شيئًا ولذلك قالوا
ان الحق لا يتجلى من حيث ذاته على الموجودات الا من وراء
حجاب من حجب الاسماء فحينئذٍ اعلى المقامات تجلى
الاسماء وتجلى الصفات **واما** تجلى الذات فهو شئ
لا يمكن مع ان القوم رضى الله تعالى عنهم يذكرونه
ويعرفوه وسيرد عليك تعريف تجليات الافعال
وتجليات الصفات وتجلى الذات مفصلا فى المقدمة
ان شاء الله تعالى **واعلم** ان بين العبد وربه سبعين
حجابًا من ظلمة ونور كما جاء فى الحديث الشريف
وهى ترجع الى العبد لان الله لا يحجبه شئ لانه لو كان
له حاجب لكان له قاهرًا وهو القاهر فوق عباده فالمحجوب
فى الحقيقة هو العبد والمراد من الحجب عند التحقيق هو بُعد
المناسبة فافهم فانه دقيق ولا تعتقد ان الحجب امورٌ
حسية ولا ان البعد بُعد مسافة كما يفهمه القاصرون

فانه تعالى منزه عن البعد والقرب الحسيين ومنزه عن
الجهة والمكان والزمان وغير ذلك من سمات
الحوادث **واعلم** انَّ سلوك الطريق جُعِلَ لتمزيق هذه
الحجب السبعين وهى ترجع الى السبع المقامات المذكورة
فالنفس فى كل مقام محجوبة بعشرة حجب الحجاب الاول
منها اكثف من الثانى والثانى اكثف من الثالث
وهكذا الى العاشر فالتاسع اكثف من العاشر وكذلك
حجب كل نفس اكثف من حجب النفس التى بعدها الى
النفس السابعة ولهذا كلما وصل السالك الى مقامٍ
من المقامات السبعة يزعم انه وصل الى الله تعالى اذا عرف
هذا عرف ان ابعد ما يكون العبد من ربه اذا كان فى المقام
الاول لان النفس فيه امارةٌ بالسوء وسنذكر اوصافها
فى بابها بل واوصاف غيرها من النفوس حتى يعلم السالك
فى اى مقامٍ هو لان كل نفس من النفوس لها صفاتٌ
وسيرٌ وعالمٌ ومحلٌ وحال وواردٌ وهى اعنى النفس
الامارة محجوبة بالحجب الظلمانية وما عداها من النفوس
الباقية فهى محجوبة بحجب نورانية وبعضها ارق من بعض
كما ذكرنا فالسالك اذا كان فى المقام الاول وتلقن الاسم
الاول من المسلك ودام على تلاوته مع الاكثار اناء الليل

وآناء النهار جهراً وسراً قياما وقعوداً اوقد الله فى باطنه
ببركة هذا الاسم مصباحاً ملكوتيا فيرى بعين قلبه
القبايح التى هو منطو عليها كارهاً لها مستنكراً اتصافه
بها متحسراً على ما فاته من الاوقات بعد ما كان فى غفلة
لا يعرف القبيح من الحسن الا باللسان فيتشمر حينئذ ويسعى
على الخلاص مما فيه من القبايح الظاهرة كشرب الخمر
والزناء ولبس الحرير وغير ذلك وعلى اخراج ما فيه من
القبايح الباطنة كالكبر والحقد والشحناء وامثال ذلك
وكلما زاد من الذكر وداوم عليه زادت كراهته لافعاله
القبيحة وزاد سعيه فى الخلاص منها وهذا امر محقق
لا ينكره الا من لم يجربه وهذه اول كرامة يكرم بها الله
تعالى هذا السالك ليستعين على قطع الطريق وله فى كل
مقام كرامة بل كرامات ليثبت وللمصباح المذكور هو اول
الجذبة الرحمانية وكلما داوم السالك على الذكر مع المجاهدة
قوى الجذب حتى يصل الى اعلى درجات الكمال فيقوى على حمل
الامانة وعلى التجليات **ولما** شاع بين من اقعدهم الكسل
والاهمال عن سلوك الطريق الموصل الى الدرجات العلى
ولم يتجاوزوا ادراك الحواس الظاهرة اصلا ان طريق
المحققين اعنى السادات الصوفية قد انهدمت اركانها

واندرست آثارها ومات اهلها ولم يبق منها الا اسمها
كتبت هذه الرسالة وبينت فيها كيفية السلوك واحوال
السالكين والمسالك وما يحتاج اليه السالك فى قطع الطريق
والوصول الى التحقيق لينقطع اعذار المقصرين وتقوى
همم الراغبين فى السير لرب العالمين ولا شك ان كل
من سلك على طريق وصل الى منتهاه وطريق الحق واضح بين
لكنه مع الاهواء الشيطانية والشهوات النفسانية لا يكون
واضحا **قال العارف** ونهج سبيلى واضح لمن اهتدى ولكنها
الاهواء عمت فاعمت **وسميتها** السير والسلوك الى ملك الملوك
ورتبتها على مقدمة وعشرة ابواب وخاتمة **فالمقدمة**
فى تعريف ما يحتاج الى ذكره هنا من اصطلاحات
اهل التحقيق حتى كلما مرت بك كلمة غريبة المعنى ترجع
الى المقدمة فتراها مفسرة بكلام يسر تفهمه لان من لم يعرف
اصطلاحات القوم رضى الله تعالى عنهم لا يفهم كلامهم
الباب الاول فى ذم الدنيا ولذاتها وبيان حقيقتها **الباب
الثانى** فى الحث على سلوك هذه الطريقة وبيان فضلها
وذكر الصفات الذميمة المانعة عن الوصول الى الكمال
وذكر الاوصاف الحميدة الموصلة للكمال
الباب الثالث فى بيان الحجب التى بين الله والعبد وما يحتاج اليه

في تمزيقها ورفعها عن اللطيفة الانسانية من التوبة
والانابة والتجرد عن الاسباب وغير ذلك مما لا بد منه
الباب الرابع في بيان النفس الامارة وسيرها وعالمها ومحلها
وحالها وواردها وصفاتها وقبايحها وكيفية الخلاص منها
والترقي عنها الى المقام الثاني الذي تكون النفس فيه لوامة **الباب**
الخامس في بيان النفس اللوامة ومحاسنها وقبايحها وصفاتها
الباب السادس في بيان النفس الملهمة وما تشتمل عليه من الجمع
بين الخير والشر والصفات الحسنة الا انها محل الخطر
الباب السابع في بيان النفس المطمئنة وما فيها من الكمال
بالنسبة الى ما دونها من النفوس **الباب الثامن** في بيان النفس الراضية
ومحاسنها **الباب التاسع** في بيان النفس المرضية وعجايبها **الباب**
العاشر في بيان النفس الكاملة وقربها وعبوديتها **والخاتمة**
في بيان المرشد وبيان اوصافه واحواله وبها يعرف
من يصلح للارشاد ومن لا يصلح وفي بيان صفات
المريد القابل للسلوك والمريد الغير القابل وفي بيان مداخل
الشيطان وانواع ظهوره وكيف يظهر لاهل كل مقام
بما يناسبهم ليستعين بهذه الدسايس على اضلالهم وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين رب يسر
ولا تعسر وانت الكريم **المقدمة** في تعريف ما يحتاج

الى ذكره

6

الى ذكره في هذه الرسالة من اصطلاحات اهل التحقيق
التصوف هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً وباطناً
فيرى حكمها من الظاهر في الباطن ومن الباطن في الظاهر
فيحصل من الحكمين كمال لم يكن بعده كمال **الشريعة** هي فعل
المأمورات وترك المنهيات **الطريقة** هي تتبع افعال النبي
صلى الله عليه وسلم والعمل بها **الطب الروحاني** هو العلم
بكمالات القلوب وآفاتها وامراضها وادوائها وكيفية حفظ
صحتها واعتدالها **المرشد المسلك** هو الشيخ العارف بذلك
الطب القادر على الارشاد **المراقبة** هي استدامة علم العبد
باطلاع الرب عليه في جميع احواله **المشاهدة** هي رؤية الحق
في كل ذرة من ذرات الوجود مع التنزيه عما لا يليق بعظمته
الشهود رؤية الحق بالحق **التجلي** هو ما ينكشف لقلب السالك
من انوار الغيوب فان كان مبدؤه الذات من غير اعتبار صفة
من الصفات يسمى تجلي الذات واكثر الاولياء ينكرونه
ويقولون انه لا يحصل الا بواسطة صفة من الصفات
فيكون هذا من تجلي الاسماء الذي هو قريب من تجلي الصفات
وان كان مبدؤه صفة من الصفات من حيث تعينها
وامتيازها عن الذات سمي تجلي الصفات وان كان
مبدؤه فعل من افعاله تعالى سمي تجلي الافعال

فتجلي الاسما هو ما ينكشف لقلب السالك من اسمائه تعالى فاذا تجلى على السالك في اسم من اسمائه اضطلم ذلك السالك تحت انوار ذلك الاسم بحيث يصير اذا نودي الحق تبارك وتعالى بذلك الاسم اجاب ذلك السالك وتجلي الصفات هو ما ينكشف لقلبه من صفاته تعالى فاذا تجلى على السالك بصفة من صفاته وذلك بعد فناء صفات السالك ظهر على السالك بعض اثار تلك الصفة بفضل الله تعالى مثلا اذا تجلى الحق عليه بصفة السمع صار يسمع نطق الجمادات وغيرها وقس عليها غيرها من الصفات وتجلي الافعال هو ما ينكشف لقلب السالك من افعاله تعالى فاذا تجلى الحق تعالى على السالك بفعل من افعاله انكشف للسالك جريان قدرة الله تعالى في الاشياء فيرى انه تعالى هو المحرك وهو المسكن شهودا حاليا لا يعرفه الا اهله وهذا التجلي مزلة الاقدام فيخشى على السالك منه لانه ينفي الفعل عن العبد بالكلية ولكن يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت واعلم انّ تجلي الافعال سابق على تجلي الاسماء والصفات فان ثبت السالك واقام الحدود الشرعية على نفسه مع شهود انّ المحرّك والمسكّن هو الله تعالى ترقّى من هذا التجلي الخطر الى تجلي الاسماء والصفات وان لم يثبت تزندق ورجع من الطريق وهبط الى اسفل السافلين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الشوق

الشوق هو احتياج القلوب الى لقاء المحبوب المحبة هي ميل الطبع الى الشيء لكونه لذيذا ومحبة السالكين ميل قلوبهم الى جمال الحضرت الالهية الحال هو معنى يرد على القلب بلا تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب وهو اما طرب او حزن او قبض او بسط او هيبة او غير ذلك مما يرد على قلب السالك فان زال عن القلب فهو المسمى حالا وان دام وصار ملكة يسمى مقاما فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب والاحوال تاتي من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود علم اليقين هو العلم الحاصل من الدليل العقلي عين اليقين هو العلم الحاصل بالمشاهدة حق اليقين هو فناء صفات العبد في صفات الحق وبقائه به علما وشهودا وحالا لا علما فقط يفنى من العبد على التحقيق صفاته لا ذاته فحينئذ لابد من بقاء عين العبد الفاني فلا تفنى ذاته في ذات الحق كما يفهمه الجاهلون الذين كذبوا على الله بل انّ العبد كلما تقرب الى الله بالعبودية واظهار العجز والفناء عن جميع الصفات المناقضة للعبودية وهبه الله تعالى فضلا منه صفات حميدة حقيقية عوضا عما فني منه من الصفات الذميمة الخلقية والله تعالى هو القادر على كل شيء والعبد هو العاجز عن كل شيء لكن متى شاء اذهب عن العبد ما فيه من الخباثات وامده بما يعجز عنه كل ما سوى الله فلا مانع لما اعطى ولا معطي

لما منع ولا رادّ لما قضى ولا مبدل لما حكم فاذا وهب عبدهُ العاجز
ما وهبه تصرّف فى الاكوان بارادة سيّده وقد مثّلوا لذلك
مثالاً وهو انّ القطعة من الفحم اذا وقع عليها ضوء النار لكن
لا بسبب المقابلة بل بسبب وقوع ضوءها على حايط مثلا ثمّ
انعكس الضوء من الحائط على قطعة الفحم فاضاءت وهذا مثال
لعلم اليقين واذا وقع ضوء النار عليها بسبب المقابلة بان لم يكن
بينها وبين النار حجاب فهو مثال لعين اليقين واذا كانت قطعة
الفحم بجانب النار بحيث تشتعل من حرارتها وتفنى اوصافها
فى اوصاف النار بحيث تتبدل ظلمتها باشراق النار وبرودتها
بحرارة النار وانفعالها بفعل النار وهذا مثال لحق اليقين وهذا
التحقيق مأخوذ من كلام الشيخ محى الدين وغيره فقد قال
ولا تعتقد انّ ذات العبد تفنى فى ذات الحقّ فلا يبقى الا الحق
فانّ هذا ضلال وجهل لا يرضى به المحققون وان وقع من اصحاب
الشطح ما يشعر بذلك فانّ الشطح مردود على اهله الشطح عبارة
عن كلّ كلمة عليها رايحة رعونة ودعوى وهو من زلّات
السالكين السّر هو اللطيفة الربانية وهو باطن الروح فاذا
تنزّل درجة كان روحا واذا تنزّل درجةً اخرى سمّى قلباً
وجمعه اسرارٌ الملكوت هو عالم الغيب المختص بالارواح
والنفوس المجرّدة المرتبة الاحدية هى المرتبة المستهلك فيها

جميع الاسماء والصفات وتسمّى جمع الجمع العما هو المرتبة
المطلقة عن الاطلاق والتقييد المتعالية عن التعالى والتدانى
وهو البطون الذاتى العمائى الذى لا يتّصف بالحقية ولا
بالخلقية تضمحلّ فيه الاسماء والصفات كالاحدية الا انّ
الاحدية قد يفهم معناها والعما لا يفهمُ معناه وليس فيه
تجلى الا له تعالى فليس للمخلوق فيه نصيبٌ وهذا التجلى هو
تجلى الذات الذى مرّ انه ممتنع فافهم وهنا قال الصديق
رضى الله تعالى عنه العجز عن درك الادراك ادراكٌ فالسالك
يسلك على المقامات وينكشف له فى كلّ مقامٍ نور من انوار
الذات وذلك بحسب استعداده فيعرف بذلك النور ربه
وخالقه فاذا سلك على جميع المقامات وظنّ انه قد تمّ للمعرفة
وصل الى مقامٍ يتحقق فيه انّ الذات شيءٌ من خاصيته
انه لا يعرف فيقول عند ذلك العجز عن درك الادراك ادراك
يعنى انه قد ادرك انّ الذات لا تعرف وهذا اعلى
المقامات فافهم ولا تظنّ انّ صاحب هذا المقام لم يدرك
شيئاً لانّ من لم يصل الى هذا المقام فهو ناقص المعرفة
ومن وصل اليه فهو كامل المعرفة وممّن وصل الى هذا المقام
القطب المعروف بالواصطى لانه سئل عن حقيقة الحق
فقال حقيقة لا يعلمها الا الحقّ وفى هذا المقام يقول

السالك رب زدنى فيك تحيراً يعنى الحيرة المقبولة التى
تنكثر وتنوع فيها التجليات الاسمائية والصفاتية لا الحيرة
المذمومة الحاصلة فى اول السلوك فافهم فانه دقيق
الطبيعة هى القوة السارية فى الاجسام بها يصل الجسم
الى كماله الطبعى **العبودية** هى الوفاء بالعهود وحفظ الحدود
والرضاء بالموجود والصبر على المفقود **الطمس** هو ذهاب
رسوم السالك بالكلية فى صفات الله تعالى فهو اعلا انواع
الفنا **الفناء** يقال على ما ذكرناه فى حق اليقين ويقال على سقوط
الاوصاف المذمومة بكثرة الرياضة ويقال على عدم
الاحساس بعالم الملك **البقاء** هو وجود الاوصاف
المحمودة فى السالك بسبب الرياضة وهو نتيج الفنا فمتى تم
الفنا حصل البقا كما عرفت فى حق اليقين **الهوية** السارية
فى جميع الموجودات هى عبارة عن الذات العلية الملاحظة
لا بشرط شئ ولا بشرط لا شئ **الفهوانية** خطاب الحق
للسالك بطريق المكافحة فى عالم المثال **القبض والبسط** حالتان
تحصلان للسالك المتوسط فى الطريق كما ان الخوف والرجاء
للمبتدى فالقبض والبسط يردان على قلب العارف بغير سبب
والخوف والرجاء يتعلقان بامر مستقبل مكروه او محبوب
الهيبه والانس حالتان فوق القبض والبسط كما ان القبض

والبسط

9

والبسط فوق الخوف والرجاء والهيبة مقتضاها الغيبة
والانس مقتضاه الصحو والافاقة **الغضب** هو قوة حمية يغلى
بها دم القلب لطلب الانتقام **الحقد** هو اخفاء العداوة
فى القلب لمحل القدرة على الانتقام **الحسد** هو كراهة
ان تكون النعمة على الغير فيحب زوالها وهو المذموم من نوعى
الحسد واما الحسد الذى هو غبطة فهو ان يكره النعمة
على الغير ولا يريد زوالها ولكن يريد لنفسه مثلها وهذا
الحسد محمود **الكبر** هو صفة فى النفس تنشاء
من روية النفس وما يظهر من التكبر والتعاظم فى الظاهر
فهو اثر تلك الصفة **العجب** هو تكبر يحصل فى الباطن بتخيل
كمال من علم او عمل **الغرور** هو اعتقاد الشئ على خلاف ما
هو عليه وهو نوع من الجهل واصناف المغترين كثيرة فالعباد
يكون منهم معترفون وكذلك الصوفية وكذلك اهل الدنيا
واهل العلم **الرياء** هو ان يطلب الرجل بقلبه روية الناس
اعماله وهو نوعان ظاهر وخفى فالظاهر منه ان يحمله هذا
الطلب على العبادة او على تحسينها والخفى منه هو الذى
لا يحمله على العبادة ولا على تحسينها ولكن يحب ان
يطلع الناس على عبادته **الجاه** هو انتشار الصيت **الخمول**
هو ضد الجاه وهو انخماد ذكر السالك بالكلية **الاخلاص**

هوان لا يطلب الرجل رؤية الناس اعماله وهو ضد الرياء
كيمياء السعادة هو التخلى عن الاوصاف الذميمة و التحلى بالاوصاف
الحميدة **كيمياء العوام** هو استبدال المتاع الاخروى الباقى بالحطام
الدنيوى الفانى **كيمياء الخواص** هو تخليص القلب عن الكون
باستيثار المكون **الحجاب** هو انطباع الصور الكونية
فى القلب مانعة قبول تجلى الحق فمتى كان فى قلب السالك
غير الله فهو محجوب عن تجلى الحق وقد تكثر الاغيار فتصير حجابا
ظلمانيا وقد تقل فتكون حجابا نورانيا فلذلك اختار المحققون
للسالك ترك الاسباب والخلوة لئلا ينطبع الصور الكونية
فى قلبه فتمنعه عن تجلى الحق له والدليل على ان المانع هو الصور
انك ترى العابد الذى ليس سالكا طريق المحققين يعبد الله
سبعين سنة فلم يحصل فى قلبه شيئا مما يحصل للسالكين
لان العابد الذى ليس هو بسالك قلبه مملوء من الاغيار
ولا يسعى فى اذهابها عن قلبه ولا يريد ما اراده السالكون
بل يطلب ما وعد الله به فى الجنة فهذا ان قبل الله تعالى
عباداته اعطاه ما وعده به فى الجنة وهو لا يخلف الميعاد
واما العابد السالك فيعطيه الله تعالى التجليات فى الدنيا وله
فى الاخرة اعلا المقامات **الجمع** شهود الاشياء بالله والتبرى
عن الحول والقوة الا بالله **جمع الجمع** هو الاستهلاك

بالكلية

بالكلية والفناء عما سوى الله تعالى وهو المرتبة الاحدية
وقد مر بيانها **الفرق الاول** هو ان يحجب السالك بالخلق عن الحق
فلا يرى الا الخلق وهو حال المبتدى من السالكين والعوام
الفرق الثانى هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة فى الكثرة
والكثرة فى الوحدة من غير حجاب باحديهما عن الاخرى
التجريد هو ازالة السوى والكون عن القلب والسر **الكون**
هو العالم اعنى ما سوى الله **الجرس** هو اجمال الخطاب الالهى
الوارد على القلب بضرب من القهر **الطوالع** هى اول ما يبدو
من تجليات الاسماء على باطن السالك فتحسن اخلاقه بها
لانها تنور باطنه **الطهارة** هى حفظ الله العبد من المخالفات
طاهر الظاهر من حفظه الله من المعاصى **طاهر الباطن** من حفظه الله
من الوساس **طاهر السر** من لا يذهل عن الله تعالى طرفة عين
طاهر السر والعلانية من قام بتوفية حقوق الحق والخلق جميعا
لسعته برعاية الجانبين **الهمة** هى توجه القلب بجميع قواه الروحانية
الى الحق لحصول الكمال له او لغيره **التقوى** هى التجنب عن كل ما
يؤثم من فعل او ترك وهذه تقوى العوام واما تقوى الخواص
فهو تنزيه القلب عما يشغل عن الحق **الظل** هو الوجود الاضافى
المنبسط على الممكنات واحكامها التى هى معدومات
فى نفسها وهو النفس الرحمانى وتسميته الحكماء بالطبيعة

فتسمية الوجود بالظل لقوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل
اى بسط الوجود على الممكنات وتسميته بالنفس الرحمانى
تشبيها له بنفس الانسان المختلف بصور الحروف مع كونه
هوآء ساذجا فى نفسه وتشبيها الاعيان الموجودات
بالكلمات الانسانية لانه كما تدل كلمات الانسان
على المعانى كذلك تدل اعيان الموجودات على موجدها وعلى
اسمائه وصفاته قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله
مددا فالمراد من الكلمات اعيان الموجودات فكما ان لكل
كلمة من كلمات الانسان معنى غير المعنى الذى للكلمة الاخرى
فكذلك فى كل عين من اعيان الموجودات سرٌّ غير السر الذى
فى العين الاخرى يطلع الله تعالى عليه خواص عباده ويحجبه
عن غير الخواص وذلك كالكلمات المكتوبة فى ورق
مثلا فاذا نظر فيها القارى قرأها وفهم معناها واذا رآها
غير القارى لم يفهم منها شيئا ولا يراها الا خطوطا
ممتدا خالا بعضها فى بعض فسبحان المعطى المانع جل جلاله
النفس الشهوانية هى البخار اللطيف الحامل للحياة والحس والحركة
الارادية وهى التى تسميها الحكماء الروح الحيوانى وهى جوهر
مشرق على البدن فان اشرق على ظاهر البدن و باطنه حصلت

اليقظة

11

اليقظة وان اشرق على باطن البدن لا على ظاهره حصل النوم
وان انقطع اشراقه بالكلية حصل الموت فسبحان الصانع
الحكيم النفس الناطقة هى جوهر مجرد عن المادة فى ذاته مقارن لها
فى افعاله وهذه النفس هى التى تسمى بالامارة واللوامة والملهمة
والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة وكلما اتصفت
بصفات سميت لاجل اتصافها بها باسم من هذه الاسماء
فان صادفت النفس الشهوانية المذكورة آنفا ووافقتها
وصارت تحت حكمها سميت امارة وان سكنت تحت الامر
التكليفى واذعنت لاتباع الحق لكن بقى فيها ميل للشهوات
سميت لوامة فان زال هذا الميل وقويت على معارضة النفس
الشهوانية وزاد ميلها الى عالم القدس وتلقت الالهامات
سميت ملهمة فان سكن اضطرابها ولم يبق للنفس الشهوانية حكم
اصلا ونسيت الشهوات بالكلية سميت مطمئنة فان ترقت
عن هذا واسقطت المقامات عن عينها وفنيت عن جميع مراداتها
سميت راضية فان زاد هذا الحال عليها صارت مرضية
عند الحق والخلق فان امرت بالرجوع الى العباد لارشادهم
وتكميلهم سميت كاملة وسنذكر اوصاف كل نفس فى بابها
ونذكر علاماتها وصفاتها واحوالها وعالمها ومحلها
وقبايحها وما يحصل للسالك من خوارق العادات

حال اتصافه بواحدة منهن وما يخص كل نفس من الاذكار
وغير ذلك مما سيرد عليك مفصلا في محله ان شاء الله تعالى
واعلم ان هذا الجوهر المذكور المسمى بالنفس الناطقة له اسماء اخر
فيقال له القلب ويقال له اللطيفة الانسانية ويقال له
حقيقة الانسان وهو المدرك العالم المخاطب بالاوامر
الشرعية والمطالب بها وان لهذا الجوهر ظاهرا ومركبا
وهو النفس الشهوانية المذكورة انفا وان له باطنا وهو الروح
ولباطنه باطن وهو السر والسر له باطن وهو سر السر
ولسر السر باطن وهو الخفي وللخفي باطن وهو الاخفى
وباطن الشئ حقيقته ومادته ويتضح لك معنى الباطن وباطن
الباطن في مثال اضربه لك وهو ان السرير مثلا شئ باطنه
قطع الخشب وقطع الخشب باطنها الشجر والشجر باطنه العناصر
الاربع والعناصر الاربع باطنها الهيولى الاولى فافهم
هذا التحقيق فانك لا تراه على هذه الكيفية في كتاب آخر
لانك تسمعهم يقولون الشئ الفلاني في باطن الشئ الفلاني
ولكن لا تعلم ما حقيقة الباطن فاذا عرفت هذا عرفت
ان هذا الامر الواحد الرباني حال كونه في غاية اللطافة
والخفى يسمى بالاخفى وحال تنزله درجة واحدة وتكاثفه
يسمى بالخفي وحال تنزله درجة ثانية وتكاثفه تكاثفا اقوى

من الاول

من الاول يسمى بسر السر ثم كذلك فيسمى بالسر ثم
كذلك فيسمى بالروح ثم كذلك فيسمى بالقلب وبالنفس
الناطقة وباللطيفة الانسانية وبالانسانية ففي هذه
الدرجة يسمى باربعة اسماء فان تنزل درجة اخرى
فيسمى حينئذ بالانسان الحيواني وبالنفس الامارة واعلم
ان المراد من سلوك طريق التصوف ترقي هذا الامر الرباني
اعني النفس الناطقة شيئا فشيئا الى مقامه الاول
بالعلاجات والادوية التي وصفها اكمل الكاملين
وروح المرشدين وحبيب رب العالمين عليه من الله افضل
الصلوة واتم التسليم وهي الصيام والقيام وقلة الكلام
والشفقة على الانام والذكر والفكر واكل الحلال
وترك الحرام وغير ذلك مما نذكره مفصلا ان شاء الله
تعالى من غير خروج عن دائرة الشرع ولا مقدار ذرة لان كل
من تداوى بغير دواء الشرع لا يشفى مرضه بل يزداد مرضا
الى مرضه فاذا كان السالك الطالب للكمال في الدرجة
الاخيرة اعني درجة الانسان الحيواني وكانت نفسه
امارة بالسوء فدواؤه الذي يترقى به الى درجة القلب
قوله لا اله الا الله لكن ينبغي ان يكون ذكره في جميع اوقاته
ويكون بالجهر والشدة والقوة لينبه اعضاءه من الغفلة

وان كان السالك فى درجة القلب فدواؤه الذى يترقى
به الى درجة الروح تقليل الطعام والمنام والذكر
بلفظة الله الله الله مع الاكثار وسنذكر فى الابواب
الآتية جميع ما يحتاج اليه السالك فى سفره من الادوية
التى يترقى بها درجة بعد درجة الى ان يصل الى ما تنزل
منه وهو الصورة الآدمية التى كانت قبلة للملائكة **الباب**
الاول فى ذم الدنيا ولذاتها وبيان حقيقتها **اعلم**
ان الدنيا عبارة عن كل ما قبل الموت خيراً كان او شراً
ولذلك استثنى منها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين ذمها
ما هو خير **فقال** الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها
لله عز وجل وفى رواية اخرى الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
الا ذكر الله وما والاه وعالماً ومتعلماً وفى رواية اخرى الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الا آمراً بمعروف او ناهياً عن منكر
وذكر الله وفى رواية الا ما ابتغى به وجه الله عز وجل
فهذه الاشياء التى استثناها المصطفى صلى الله عليه وسلم
من الدنيا ايضاً لانها وجدت فى هذا العالم وانما اخرجها
لانها تصحب العبد بعد الموت **وقال** صلى الله عليه وسلم
حبب الىّ من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عينى
فى الصلوة فعدّ الصلوة من الدنيا ولذاتها لدخول حركاتها

فى الحس والمشاهدة الظاهرة فعلم من هذا ان كل لذة لها ثمرة
بعد الموت فهى ليست من الدنيا الملعونة وان وجدت فى هذا
العالم بل هى اخرة **واما** الاشياء التى فيها لذات عاجلة ولا
ثمرة لها بعد الموت فهى الدنيا الملعونة كالمعاصى والمباحات
الزائدة على الحاجات وبقى قسم ثالث متوسط بين القسمين المذكورين
وهو كل حظ فى العاجل يعين على اعمال الاخرة كقدر الحاجة من
المأكل والمشرب والملبس والمنكح فهذا من القسم الاول
المحمود وهو معدود من الاخرة ايضاً لانه يعين عليها فعلى
هذا اذا اكل الرجل فى نصف بطنه يكون قد التذ بالطعام وارضى
مولاه فيجوز على حظ الدنيا وحظ الاخرة **وقال** عليه الصلوة
والسلام البسوا وكلوا واشربوا فى انصاف البطون فانه جزء
من النبوة اذا عرفت هذا عرفت ان الدنيا هى كل شئ يشغلك
عن الله عز وجل وكل شئ يعينك على التوجه اليه فهو اخرة و
وان كان من حيث الصورة معدوداً من الدنيا لانه وجد
فى هذا العالم **وقد** بين الله تعالى حقيقة الدنيا بقوله اعلموا
انما الحيوة الدنيا لعبٌ ولهوٌ وزينةٌ وتفاخرٌ بينكم وتكاثرٌ
فى الاموال والاولاد ومنبع هذه الخبايث من سبعة
اشياء ذكرها الله تعالى فى كتابه العزيز **بقوله**
زُيِّنَ للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير

المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث لهذه التسبعة بها تكون الخبايث والقبايح وليست
هى فى نفسها اموراً مذمومة بل قد تكون معينة على الاخرة
وذلك اذا اصرف فى محالها قال صلى الله عليه وسلم ماداً
للمال لا حسد الا فى اثنتين رجل اتاه الله مالاً فهو ينفق منه
اناء الليل واناء النهار ورجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به
اناء الليل واناء النهار وقال عليه الصلوة والسلام ان الله
يحب العبد الغنى الخفى فما ورد فى الاحاديث من الذم فهو
فى حق الدنيا الملعونة التى هى بعيدة عن الله ورسوله وهى اللهو
واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر وغير ذلك مما
يلهى القلب عن حضرت الرب وقال عليه الصلوة والسلام
الدنيا لا ينبغى لمحمد ولا لآل محمد وقال عليه الصلوة والسلام
الدنيا لا تصفوا للمؤمن كيف وهى سجنه وبلاؤه وقال
عليه الصلوة والسلام من احب دنياه اضر باخرته ومن
احب اخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقال
عليه الصلوة والسلام حب الدنيا رأس كل خطيئة وقال
عليه الصلوة والسلام يا عجبا كل العجب للمصدق
بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وقال عليه الصلوة
والسلام ان الدنيا حلوة خضرة وان الله تعالى مستخلفكم

فيها

فيها ينظر كيف تعملون ان بنى اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا
ومهدت تاهوا فى الحلية والفساد والطيب والثياب
وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا رباً فتتخذكم
عبيداً اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان كان صاحب
الدنيا يخاف عليها الآفة فصاحب كنز الله تعالى
لا يخاف عليه الآفة وقال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فى بعض خطبه المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدرى
ما الله صانع به وبين اجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه
فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته ومن شبابه
لهرمه ومن حيوته لموته فان الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتم للاخرة
والذى نفسى بيده ما بعد الموت مستعتب ولا بعد الدنيا
دار الا الجنة او النار وقال زيد ابن ارقم كنا مع ابى بكر
الصديق رضى الله عنه فدعا بشراب فاوتى بماء وعسل فلما
ادناه من فيه بكا حتى ابكى اصحابه فسكتوه فسكت ثم عاد
وبكى حتى ظنوا انهم لا يقدرون على تسكيته قال ثم سكت ومسح
عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما ابكيك هذا البكاء قال
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته يدفع عن نفسه
شيئا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما الذى تدفعه
عن نفسك قال هذه الدنيا تمثلت لى فقلت لها اليك عنى ثم رجعت

فقالت انك ان أُفْلِتَ مني لم يُفْلَتْ مني من بعدك وعن جابر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجدي اسك يعني
صغير الاذن وهو ميت فقال ايكم يحب ان هذا له بدرهم
فقالوا ما نحب انه لنا بشيء قال فوالله للدنيا اهون على الله
من هذا عليكم وعن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال نعم المال الصالح للرجل الصالح فعلم مما تقرر ان
المال في نفسه ليس خيرا ولا شرا وانما الخير والشر من
نفس الرجل فان اصرفه في الخير كان خيرا وان صرفه بالشر
كان شرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدنيا
وعبد الدرهم وعبد الخميصة وهذا دعاء منه صلى الله وسلم
على من ترك عمل الاخرة واشتغل بجمع المال وتلذذ بالملابس الحسنة
لان الخميصة من الملبوس الحسن وقال صلى الله عليه وسلم
حجبت النار بالشهوات وحُجبت الجنة بالمكاره قوله حجبت
اي سترت والمعنى ان من اتبع الشهوات وقع في النار بفعله
وهو لا يبصرها بل يبصر مشتهاه ومن تحمل المشاق الدينيه
والمكاره الاسلامية فقد دخل الجنة اي عمل ما يؤديه
اليها وهو لا ينظر الى الجنة بل الى المكاره فقال النبي عليه الصلوة
والصلوة فوالله لا الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم
ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها

كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم يعني فترغبون فيها فيكثر
اشتغالكم في جمعها فتقل طاعتكم ويحصل بينكم العداوة
بسببها وقال عليه الصلوة والسلام اللهم اجعل رزق
آل محمد قوتا كفافا وقال صلى الله عليه وسلم قد افلح
من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله تعالى بما اتاه وعن مطرف
عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرء
الهيكم التكاثر قال يقول ابن ادم مالي مالي فهل لك يا ابن ادم
من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فامضيت وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة المال
والعرض ولكن الغنى غنى النفس يعني ليس الغنى من كثر متاعه
وحطام دنياه ولكن الغنى من قنع بما اعطاه الله تعالى وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يا ابن ادم تفرغ لعبادتي
املاء صدرك غنى واسد فقرك وان لم تفعل ملئت صدرك
شغلا ولم اسد فقرك وقال صلى الله عليه وسلم لرجل
وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك
وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك
وحياتك قبل موتك وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينتظر احدكم
الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا

او موتاً مجهزاً او الدجال فالدجال شر غائب ينتظر او الساعة
والساعة ادهى وامر يعني ماذا يستنظر احدكم ولم لم يعجل
الاعمال الصالحة ويتوجه الى الله تعالى بمجاهدة نفسه قبل
ان يأتيه شيء من هذا الاشياء المذكورة فتشغله عن طاعة ربه
لان الغنى يطغيه فيمتنع عن الطاعة والفقر ينسيه الطاعات
لما فيه من الجوع والعرى والمرض يفسد قواه والهرم يضعفه
ويعجزه ويكره الناس فيه من كثرة كلامه لان معنى المفند
الكلام المنحرف عن الصحة ويقال فند الرجل اذا كثر كلامه
من الكبر والموت المجهز اى المسرع وقوله او الساعة بالنصب
عطفاً على غنى وقوله والساعة بالرفع مبتدأ خبره ادهى يعني
ان الرجل في الدنيا معرض لهذه الاحوال المذكورة وبعدها ما هو امر
واشد وهو الساعة الموعودة فالسعيد من اشتغل بما ينجيه
ويرفع قدره وترك ما يرديه ويحقره في الآخرة قبل نزول هذه
الحالات وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فترغبوا
في الدنيا نهى صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ الضيعة وهي البساتين
والمزارع لان الخلق خلقوا للعبادة وسر العبادة الذكر
والفكر في جلاله وجماله تعالى بالقلب الفارغ عن جميع الاغيار
وصاحب الضيعة يمسي ويصبح متفكراً في خصومة الفلاحين
والشركاء واعوان السلطان وخيانة المذكورين له وسرقتهم

ماله

ماله وغير ذلك والحاصل ان كل ما يشغل قلبك من اصناف
الاموال فهو كالضيعة فخصها صلى الله عليه وسلم بالذكر
لانها الاغلب ويدخل في هذا كل الصنائع والحرف
والتجارة لان الضيعة تقال ايضاً على كل ما يكون منه
معاش الرجل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان
ارسلا في غنم بافسد لهما من حرص المرء على المال والشرف
لدينه يعني حرص المرء على المال وعلى الشرف افسد لدينه
من افساد الذئبين للغنم والمراد بالشرف الجاه والعز
والرياسة والمناصب وعن سهل بن سعد قال جاء
رجل فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا انا عملته احبني الله
واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد
فيما عند الناس يحبك الناس وعن ابن مسعود ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نام على حصير فقام وقد اثر في جسده
الشريف فقال ابن مسعود يا رسول الله لو امرتنا لنبسط لك
يعني فراشاً ليناً ونعمل لك يعني بيتاً حسناً فقال مالي وللدنيا
وما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح
وتركها وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اغبط الاولياء عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلوة
وصيام احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان

غامضًا فى الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه
كفافًا فصبر على ذلك ثم نقد صلى الله عليه وسلم بيده
فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه فقوله اغبط
الاولياء اى اقربهم واحقهم واحبهم من كان موصوفا
بهذه الصفات وقوله خفيف الحاذ بالذال المعجمة و باللام
يعنى قليل المال وقوله نقد بيده بالنون والقاف والدال المهملة
وفى رواية نقر بالراء اى صوت بيده يعنى ثم ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابهامه بوسطاه حتى سمع منه صوت
وهذا فعل من تعجب من شئ او راى شيئًا حسنًا او اظهر
على نفسه قلة المبالاة بشئ وقلة الحزن او اظهر طربا يعنى
من كانت هذه صفاته بمنزلة ان يتعجب من حسن حاله وقلة حزنه
وقلة مبالاته بالدنيا وكثرة طربه وقال صلى الله عليه وسلم
عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبًا فقلت لا يا ربى
ولكن اشبع يومًا واجوع يومًا فاذا جعت تضرعت اليك
وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وعن المقدام
ابن معدى كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما ملأ آدمى وعاء شرًا من بطن بحسب ابن ادم
اكيلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث طعام
وثلث شراب وثلث لنفسه وعن ابن عمر رضى الله عنه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يتجشأ
فقال اقصر من جشائك فان اطول الناس جوعًا يوم القيمة
اطولهم شبعًا فى الدنيا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه
ان الله عز وجل جعل الدنيا ثلاثة اجزاء جزء منها للمؤمن
وجزء للمنافق وجزء للكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين
والكافر يتمتع واعلم ايها الاخ ان الاحاديث الواردة
فى ذم الدنيا واهلها لا تعد ولا تحصى وما ذكرناه يكفى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد واما من كان محبًا
للدنيا راغبًا فى شهواتها منهمكًا فى طلبها فلا تفيده الاحاديث
ولا غيرها ومن احب الله عادى عدوته وهى الدنيا لانه تعالى
لم ينظر اليها منذ خلقها قال عيسى عليه الصلوة والسلام
من ذا الذى يبنى على موج البحر دارًا ويلكم الدنيا لا تتخذوها
قرارًا وقال ايضًا يا معاشر الحواريين ارضوا بدنى الدنيا
مع سلامة الدين كما رضى اهل الدنيا بدنى الدين
مع سلامة الدنيا وقيل فى ذمها شعر يا خاطب الدنيا الى نفسها
تنح عن خطبتها تسلم ان التى تخطب غدارة
قريبة العرس من المأتم وقيل ايضا اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو فى ثياب صديق وقيل ايضا يا راقد الليل مسرورا باوله
ان الحوادث قد يطرقن اسحارا افنى القرون التى كانت منعمة

كر الجديدين اقبالا وادبارا **تم الشعر وقال** حجة الاسلام
الغزالي مثال العبد الذي نسي نفسه وربه مثل الحاج الذي
يقف في بعض منازل الطريق ولا يزال يعلف ناقته
ويتعهدها وينظفها ويكسوها الوان الثياب ويحمل اليها
انواع الحشيش ويبرد لها الماء حتى تفوته القافلة وهو
غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية وحده
فريسة للسباع هو وناقته فكذلك الرجل اذا اشتغل
في تحسين مأكله ومشربه وملبسه ونسي ما خلق من اجله
انقطع في دار الوحشة والظلمة وصار فريسة للشيطان
والعياذ بالله **فالعاقل** لا همة امر نفسه ودنياه الا بقدر ما
يقوى به على سلوك طريق الاخرة فالسعيد من عرف ما
خلق له فاستعد له وعدل عما سواه فلم يقدم على الدنيا
الا للحاجة والضرورة والشقي من غلبته الشهوة والغفلة
فيسعى ويكسب حتى يأكل ويلبس ويتنعم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم **اللهم** انك تسمع كلامي
وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي لا يخفى عليك
شيء من امري وانا البائس الفقير المستغيث المستجير
الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه اسئلك مسئلة
المساكين وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل

وادعوك دعاء الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك
عبرته وذل لك جسمه ورغم لك انفه **اللهم** لا تجعلني
بدعائي شقيا وكن لي رؤفا رحيما يا خير المسؤلين يا خير
المعطين **اللهم** نجني واخواني مما يقطعنا عن جنابك واجعلنا
هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين سلما لاوليائك
وعدوا لاعدائك نحب بحبك من احبته ونعادي بعداوتك
من عاديته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين
الباب الثاني في الحث على سلوك هذه الطريقة وبيان فضلها
اعلم ان طلب الكمال من اشرف الخصال والكمال هو التخلي
عن الاوصاف الذميمة والتحلي بالاوصاف الحميدة والاوصاف
الذميمة هي الجهل والغضب والحقد والحسد والبخل
والتعاظم والتكبر والعجب والغرور والريا وحب الجاه
والرياسة وكثرة الكلام والمزاح والتزين للخلق والتفاخر
والضحك والتقاطع والتهاجر وتتبع العورات والامل
والحرص وسوء الخلق والاوصاف الحميدة هي العلم والحلم
وصفاء الباطن والكرم والتذلل والرفق والتواضع
والصبر والشكر والزهد والتوكل والمحبة والشوق
والحياء والرضاء والاخلاص والصدق والمراقبة والمحاسبة
والتفكر والشفقة والرحمة على الخلق والحب في الله

والتأني في الامور والبكاء والحزن وحب الخمول
وحب العزلة وسلامة الصدر والنصح وقلة الكلام
والخشوع والحضور وانكسار القلب وحسن الخلق
والمراد من سلوك طريق التصوف الاتصاف بالكمال والخلاص
من قبيح الخصال وهذا شيء مطلوب مأمور به واما الخلاص
من الغضب فلقوله صلى الله عليه وسلم ما غضب احد الا
اشفى على جهنم وروى ابو هريرة ان رجلا قال يا رسول الله مرني
بعمل وان قل قال له لا تغضب ثم اعاد عليه الكلام فقال
لا تغضب وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما تعدون القوي منكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال
قال ليس ذلك ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب ويكفي
من قبح الغضب قبح صورة الغضبان الظاهرة ولا شك
ان صورة باطنه اقبح وروى ان عائشة رضي الله تعالى عنها
غضبت مرة فقال لها صلى الله عليه وسلم جاءك شيطانك
فقالت وما لك شيطان فقال بلى ولكن دعوت الله فاعانني
عليه فاسلم فلا يأمرني الا بالخير فعلى الجملة فالغضب
خصلة ذميمة تحصل من غليان دم القلب لطلب الانتقام
وضده الحلم وابتداؤه بالتحلم حتى يصير عادة وقال
صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم

ومن يتحر الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه وقال
صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة
والحلم لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه ولا تكونوا جبابرة
العلماء فيغلب جهلكم عليكم وقال صلى الله عليه وسلم
لاصحابه ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله
قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم على من جهل عليك
والاحاديث التي في ذم الغضب ومدح الحلم كثيرة ولا يتوصل
الى الخلاص من الغضب المذموم بالكلية والاتصاف
بالحلم المحمود الذي يصير طبيعة الا بسلوك طريق التصوف
لانه به تنكسر قوة الغضب ويدخل تحت سياسة العقل
والشرع فحينئذ يصير في قبضته مغلوبا وانت غالب عليه
فان غضبت فلا تغضب الا لله والغضب لله مقام عال لا يقدر
عليه الا من ترقى الى المقام الرابع الذي تسمى فيه النفس بالمطمئنة
ومن ادعاه وهو دون هذا المقام فهو كاذب تلبس عليه الحق
بالباطل قال علي رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه
وسلم لا يغضب للدنيا يعني بل يغضب لله تعالى فاذا
اغضبه الحق لم يعرفه احد يعني من شدة غضبه على اظهار
الحق واخفاء الباطل واما الحسد فهو من قبيح الخصال
ايضا ولا يمكن قطع مادته من الباطن بالكلية الا

بسلوك طريق التصوف كما سيأتي في الابواب الاتية
وقال صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما
تأكل النار الحطب وحقيقة الحسد ان يكره نعمة الله تعالى
على اخيه فيحب زوالها عنه فان كان لا يكره ذلك
لاخيه ولا يريد زوالها ولكن يريد لنفسه مثلها فيسمى
هذا غبطة وهو ليس مذموما وقال صلى الله عليه وسلم
المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقوله تعالى ولا تتمنوا ما
ما فضل الله به بعضكم على بعض فالمراد به النهي عن التمني بانتقال
تلك النعمة عنه اليه بعينها لان تمني ان ينعم عليه بمثلها
غير مذموم ولا محمود هذا اذا كان في الامور الدنيوية
واما اذا كان ذلك في الدين فهو محمود واما الحقد فهو قبيح
ايضا لانه ينتج الحسد والتهاجر والتباغض والتقاطع
وتتبع عورات من انت حاقد عليه وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة فمن هجر
فوق ثلاث فمات دخل النار وقال لا تجسسوا ولا تحا
تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله
اخوانا وقال صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم
قبلكم الحسد والبغضاء وهي الحالقة لا اقول تحلق الشعر
ولكن تحلق الدين وعن ابي عمر رضي الله تعالى عنه

قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى
بصوت رفيع فقال يا معاشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان
الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم
فانه من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله
عورته يفضحه ولو في جوف رحله واعلم ان الهجر يجوز اذا كان
لغرض شرعي ولقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم زينب
اياما وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم امر زينب
ان تعطي الصفية بعيرا فقالت انا اعطي تلك اليهودية
فغضب صلى الله عليه وسلم وهجرها ذي الحجة والمحرم
وبعض صفر واما البخل فهو مما ذمه الله ورسوله قال الله تعالى
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال الله تعالى ولا
تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم
بل هو شر لهم سيطوقون الاية وقال صلى الله عليه وسلم
اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا
دماءهم واستحلوا محارمهم وقال صلى الله عليه وسلم
السخي قريب من الله وبعيد من عذابه قريب مني والسخي لا يدخل
النار وانا رفيقه والبخيل لا يدخل الجنة وابليس رفيقه
وحقيقة السخاء ان تجود بما فضل عن حاجتك والايثار اعظم
لانه ارفع درجات السخاء وهو ان تجود بالمال مع الحاجة اليه

واما الكبر فهو ايضاً من الخصال المذمومة قال الله تعالى
ساصرف عن اياتى الذين يتكبرون في الارض بغير الحق
وقال الله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر
جبار وقال الله تعالى وخاب كل جبار عنيد وقال صلى الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر
وقال عز وجل الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى
فى واحد منهما القيته فى النار والكبر صفة فى النفس تنشأ
من رؤية النفس واما العجب فهو من الخصال المذمومة ايضاً
قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وحقيقة العجب تكبر يحصل فى الباطن
من تخييل كمال من علم او عمل وينبغى للسالك اذا دخل
عليه العجب ان يتفكر فى حال من مات على الكفر بعد ان كان
عابداً لكونه اعجب فى نفسه كبلعم ويتفكر فى حال ابليس
وان يقول لنفسه لا تعجبى بالعمل حتى تتحقق ان الله تعالى
قبله لان العمل الذى لم يتحقق قبوله كيف يعجب به صاحبه
ولا شك ان الله تعالى ذم العجب فقال ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً واما الغرور فهو من اسباب
الهلاك قال الله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور وقال عز وجل وغرتكم الامانى حتى جاء امر الله

وغركم بالله الغرور والغرور هو اعتقاد الشئ على خلاف ما
هو عليه وسكون النفس الى ما يوافق الهوى من الخيالات
والشبه فهو نوع من الجهل وانواع المغترين كثيرة فمنهم
من اغتر بان الله تعالى كريم رحيم وخاض فى المعاصى
ولا شك ان الله تعالى كريم رحيم ولكن جميع القران دال
على ان كرمه ورحمته تعالى بتوفيقه فى الدنيا للخيرات قال
عز وجل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
فمنهم من اغتر بتقوى ابائه واجداده وقربهم من الله تعالى
ولم يتفكر فى قوله تعالى لنوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
ومنهم من اغتر ورضى بمجرد زى الصالحين والصوفية
فظن ان التصوف لبس الصوف والمرقعة فقط ومنهم
من اغتر بحفظ كلام السادات او اصطلاحاتهم
ومنهم من اغتر بخلع العذار وترك الاعمال ومنهم من اغتر
بما فتح عليه من المعرفة فوقف عندها يظن انه قد وصل
واحوال المغترين كثيرة فالذى يجب على السالك ان لا يغتر بشئ
ولا يقف عند شئ ولا يرضى بسفساف الامور بل يطلب
التحقيق واليقين ويترك الشبهة والاهواء ولا يعتقد الشئ
الا على ما هو عليه لان الشيطان دسايسه كثيرة ولا تجوز
حيله الا المغترين وسانذكر جملة قليلة من حيله فى الخاتمة

ان شاء الله تعالى واما الرياء فهو حرام لقوله تعالى فويل
للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن وقال
الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه احدا وقال صلى الله عليه وسلم
ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك
الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى يوم القيمة
اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن
في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء واعلم ان المرائي
لا شك انه يريد ان يكون له في قلوب الناس منزلة وهذا الذي
بعثه على الرياء وطالب طريق الحق يجب عليه ان يسعى على
اسقاط منزلته من قلوب الخلق فحينئذ المرائي بعيد عن طريق
الحق واما حب الجاه والرياسة فانهما مذمومان قاطعان عن طريق الحق
قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم من الشر الا من عصمه
الله ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه او دنياه وقال
علي رضي الله عنه تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك واكتم
واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وقال ابراهيم
ابن ادهم ما صدق من احب الشهرة واعلم ان حب الشهرة هو
المذموم واما نفس الشهرة وانتشار الصيت فقد يكون
محمودا وقد يكون مذموما فان قصد به تعظيم نفسه

واحتقار

واحتقار غيره فهو المذموم وان قصد به ارشاد الخلق ونفعهم
فهو محمود مثاب عليه ولا شك ان جاه الانبياء والخلفاء
الراشدين اوسع من كل جاه وهم مثابون عليه وعلامة الجاه
المحمود ان يكون صاحبه كالمكلف في حمله فاذا جاوز
عنه ويكفيه التعب فرح به واغتنمه ولم يغتاظ منه بل يرى منته
عليه وعلى كل حال متى ما مال قلب السالك الى حب الجاه والرياسة
انقطع عن الطريق فيجب عليه حب الخمول وتعاطي اسبابه وهي
لبس الاشياء التي تسقط منزلته عند الناس حتى اذا دخل مجلسا
لم يعتني به احد ولا يرد عليه السلام وهذا حال المريد الصادق
واما كثرة الكلام فهي مذمومة لانها يتولد منها امور محرمة
وامور مكروهة مثل ذكر المعاصي السالفة وذكر احوال النساء
والمجادلة التي هي المراء والخصومة والتشدق في الكلام
بتكلف السجع والتصنع والسب والفحش واللعن والمزاح الزائد
على الشرعي والتزيا والاستهزاء وافشاء السر والكذب
وكثرة اليمين والغيبة والنميمة وامثال هذه المحرمات من الخوض فيما
لا يعني وآفة اللسان آفة مهلكة لم يكن اخطر منها وجميع القبائح
متفرعة منها فلذلك مدح النبي صلى الله عليه وسلم الصمت
وحث عليه وامر به اصحابه فقال الصمت حكمة وقليل فاعله
وقال من صمت نجا وقال عليه الصلوة والسلام لمعاذ بن جبل

وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم الا حصايد السنتهم
وكان ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يخاف من فلتات
اللسان فيضع فى فمه حصاة لتمنعه من التكلم وكان يقول
هذا الذى اوردنى الموارد القبيحة ويشير الى لسانه ومن اعظم
مادى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من آفة اللسان كان يقول
الله اكبر ما من شئ احق بالسجن من اللسان وقال صلى الله
عليه وسلم مررت ليلة اسرى بى على قوم يخمشون وجوههم
باظافرهم فقلت يا جبرآئيل من هؤلاء فقال هؤلآء الذين
يغتابون الناس ويقعون فى اعراضهم والغيبة ان تذكر لاخاك
بما فيه وتعلم انه لو سمعه لكرهه سوآء كان فى بدنه او نفسه او فعله
او قوله او دينه او دنياه او ثوبه او داره او دابته او غير ذلك
فمتى ذكر بشئ من هذه الاشياء وكان ذلك الشئ فيه وتعلم انه
اذا سمعه تألم كان غيبة واذا لم يكن ذلك الشئ فيه كان بهتانًا
وهو اشد من الغيبة ولا فرق بين ان يكون المستغاب حاضرًا او
غائبًا والاحاديث الواردة فى النهى عما ذكرناه من افات اللسان
كثيرة ومن لا يؤثر فيه سماع القليل لا ينفعه الكثير وبالله
التوفيق واما المزاح فانه يميت القلب ويعقبه ظلمة لو عرف
السالك ما نقص من حاله بسبب المزاح لما فعله مرة اخرى
ويعرفها من كان باطنه منورًا واما اصحاب الظلمة فلا يحسون

بآفة المزاح

23

بافة المزاح وقال صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه
فان قلت ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يمزح فاقول لك
صدقت ولكنه كان يقول حقًا وانت لا تقدر على هذا المزاح
والاولى لك تركه الا فى بعض الاوقات وذلك عند ازدياد
القبض وضيق الصدر صح واما التزين للخلق فانه يشغل السالك ويقطعه عن
مطالبه لانه يحتاج الى تحصيل ما يتزين به للناس من اللباس
والطيب وتسوية العمامة وغير ذلك مما يلهيه عن ذكر ربه
وعن الحضور والمطلوب من السالك ان يكون مستعوطا من نظر
الخلق ليس له فى قلوبهم منزلة والتزين لهم ينافى ذلك هذا
حال السالك واما المرشد فالواجب عليه انه لا يفعل ما يسقطه
من اعين الناس لانه يفسد حالهم كان صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الخروج على اصحابه ينظر فى المرآة ويسوى عمامته وشعره
واما التفاخر فهو مذموم منهى عنه لقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى اوحى الى ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد
ولا يبغى احد على احد اى لا يظلم احد احدًا والتفاخر قد يكون
بالمال وقد يكون بالآباء وقد يكون بالعبادة وكله مذموم
قبيح على الخصوص بالنسبة الى السالك لانه طالب لان يتحقق
بالعبودية ولا ينازع فى الربوبية وهذه الاشياء كلها
مناقضة للعبودية واما الضحك فهو من الخصال المميتة للقلب

ولذلك لم يضحك صلى الله عليه وسلم لكنه كان يتبسم
قال جرير ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت
الا وقد تبسم فالتبسم مقبول محمود عند الله ورسوله وعند
الناس والضحك يميت القلب فلا يناسب السالك واما
الامل والحرص فهما من الخصال القبيحة والاتصاف بهما من
شأن المبعودين عن حضرت ذي الجلال عن ابن عمر رضي الله
عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي
فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابري سبيل وعد
نفسك من اهل القبور وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه قال
مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا وامي نطين شيئا
فقال ما هذا يا عبد الله قلت شيء نصلحه فقال الامر اسرع
من ذلك يعني ان الموت اقرب منه واما سوء الخلق فانه من الطباع
المذمومة عند الله والناس وحسن الخلق محمود عند الله
والناس قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا يدخل الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه
الا حسن الخلق صح
اللهم حسن خلقي وخلقي وعن معاذ بن جبل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله حف الاسلام بمكارم
الاخلاق ومحاسن الاعمال وذلك حسن المعاشرة
مع من انت ملتزم بمعاشرته وكرم الطبيعة ولين الجانب

وبذل

وبذل المعروف واطعام الطعام وافشاء السلام و
وعيادة المريض المسلم برا كان او فاجرا وتوقير ذي الشيبة
المسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلما كان او كافرا
والعفو عن المسيئ وكظم الغيظ والاصلاح والجود والكرم
والسماح والابتداء بالسلام والعفو عن الناس واذهب الاسلام
اللهو والباطل والغنا والمعازف كلها وكل ذي وتر والجل
والشطح والطيرة والكذب والغيبة والنميمة والجفا
والمكر والخديعة وسوء ذات البين وقطيعة الارحام وسوء
الخلق والتكبر والاختيال والحسد والحقد والمزح والفحش
والظلم والبغي والعدوان ويعني من هذا كله قوله تعالى
ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
واعلم ان ما ذكرناه من الاوصاف المذمومة هو بعض القبائح
التي ينطوي عليها الانسان واما ذكر جميعها فلا يمكن لكن
من سلك الطريق على ما سنبينه في الابواب الآتية خلص
من جميع الرذائل والافات الباطنة والظاهرة لان السالك
الصادق في سلوكه يقطعها من اصلها فلا يبقى لها اثر اصلا
ويستعين بالعلاجات التي نذكرها ان شاء الله تعالى
واما من اراد ان يخلص منها بغير سلوك الطريق المذكور

فقد طلب المحال ولذلك ترى الابرار وان سعوا فى الخلاص
من صفة من الصفات وتيسر لهم ذلك وقعوا فى صفة اخرى
وخصلة اقبح من الاولى وذلك لانهم لم يسلكوا طريق
المقربين المنجى من جميع الافات فهم على الخطر وان اخلصوا
لقوله صلى الله عليه وسلم والمخلصون على خطر عظيم
اذا عرفت هذا عرفت فائدة سلوك طريق المقربين وهذا الذى
ذكرنا ادنى فوائده واما الفائدة المقصودة بالذات من هذا الطريق
فهى الوصول الى منازل القرب من حضرات الرب والتجليات
الاسمائية والصفاتية والخلافة الكبرى والله يقول الحق
وهو يهدى السبيل الباب الثالث فى بيان الحجب التى بين العبد
وربه وبيان ما يحتاج اليه السالك لرفعها عن اللطيفة الانسانية
من التوبة والانابة والتجرد عن الاسباب وغير ذلك مما لا بد منه
اعلم ان الروح الاعظم وهو الروح الانسانى الذى هو من امر
ربى سر عظيم ولطيفة ربانية لا يعلم كنهها الا الله تعالى
وله فى العالم الكبير اسماء ومظاهر وله فى العالم الصغير
اعنى عالم الانسان اسماء ومظاهر ايضا فاسماؤه ومظاهره
فى العالم الكبير العقل الاول والقلم الاعلى واللوح والحقيقة
المحمدية والروح المحمدى والنور والنفس الكلية التى قال فيها
تعالى خلقكم من نفس واحدة واسماؤه ومظاهره فى العالم الصغير

الانسان والاخفى والخفى وسر السر والسر والروح والقلب
والنفس الناطقة واللطيفة الانسانية وهو اول موجود ابدعه
الله تعالى واوجده وهو الخليفة الاكبر والسر الاعظم
واول تنزلاته من المقام اخفى الخفى وآخرها القلب فافهم
واعلم ان القلب هو بعينه الروح الاعظم والخليفة الاكبر
المتنزل الى هذه المرتبة وهو المدبر للجسم الانسانى المتعلق
به تعلق العاشق بالمعشوق وذلك بواسطة الروح الحيوانى
اعنى النفس الشهوانية لان الروح المذكورة فى غاية اللطافة
والجسم فى غاية الكثافة والروح الحيوانى بين اللطافة
والكثافة فلذلك صلح ان يكون واسطة بين الروح الاعظم
بعد تنزله وبين الجسم ولتعانق الروح مع النفس الشهوانية
سمى قلبا وكان ذا جهتين جهة لعالم الحس والشهادة وجهة
لعالم القدس والغيب وصارت النفس الشهوانية لكثافتها
كالشئ الكثيف الحسى الذى يطلى به وجه الزجاجة الواحد
لترى الصورة فى وجهها الاخر فلذلك كان القلب اشرف
الاشياء واعظمها محل التجليات وخزينة اسرار الله تعالى
ومحل انتقاش الحقائق الحقية والخلقية وقد وصفه الله
تعالى بقوله لمن كان له قلب اذ ليس المراد من القلب فى الاية
القطعة اللحم التى هى فى جوف الانسان لان تلك يشترك فيها

كل الحيوانات واعلم ان الذى قال الله تعالى عنه له قلب
هو المرشد الكامل وقوله تعالى او القى السمع وهو شهيد
يعنى المريد المسترشد الطالب للكمال لان هذا ليس ميسر
لكل انسان وذلك لانه ان توجه الى عالم الشهادة بحيث
نسى عالم القدس والتنزيه حجب عنه ما فيه من الخواص العلوية
وصار حيوانا وان توجه الى عالم الغيب بحيث نسى عالم الشهادة
والتشبيه حجب عنه ايضا ما عرض له من الخواص السفلية
وصار ملكا وان توجه الى احد العالمين ولم يذهل عن الاخر
كان انسانا كاملا وهذا مقام عال لا يتيسر لاحد الا
لمن سلك طريق المقربين بعد مجاهدة النفس الجهاد الاكبر
ومتى كان القلب متوجها الى الجسد بالتنعمات واللذات
الدنيوية والشهوات النفسانية كان محجوبا بسبعين
حجاب ويسمى القلب فى هذه المرتبة بالنفس الامارة
لانه حينئذ يتصف بالغضب المذموم وبالحقد والحسد
والكبر والتعاظم والعجب والغرور وسوء الخلق وغير ذلك
من الاوصاف الذميمة المبعدة له عن حضرة ربه ولا
تستغرب هذا الامر لان اتباع الشهوات يجعل العزيز
ذليلا روى ان امرأة العزيز قالت ليوسف الصديق
عليه الصلوة والسلام يا يوسف ان الحرص والشهوة

صيّر الملوك عبيداً وان الصبر والتقوى صيّر العبيد ملوكا
وذلك لان القلب حقه ان يكون اميرا على البدن والبدن
مطيعا لاوامره ونواهيه فاذا غلبت الشهوات عليه صار
الامير مأمورا وانعكس الامر ولهذا كان الرجل اذا طاع
داعية الشر والشهوة يرى نفسه فى النوم ساجدا بين
يدى خنزير او حمار وان اطاع الغضب يرى نفسه ساجدا
بين يدى كلب واعلم ان القلب ان نسى نفسه فى
هذه المرتبة الملعونة وطال وقوفه فيها كان ذلك سببا
فى ابطال خاصيته وهى القدرة على التوجه الى عالم الغيب
وابطال خاصيته هو المعبر عنه بسواد القلب وبالطبع
وبالرين لان القلب كالمرآة فمتى كانت صافية عن الصدى
والكدر يشاهد الانسان فيها الاشياء واذا غلب
عليها الصدى ولم يكن لها ما يصقلها ويدفع الصدى
عنها تمكن منها الصدى وغاص فى جوهرها وصارت
بحيث لا يقدر الاستاد على ازالته وقد اشار النبى
صلى الله عليه وسلم الى هذه بقوله ان القلوب لتصدى
كما يتصدى الحديد قيل وما جلاؤها يا رسول الله
فقال ذكر الموت وتلاوة القرآن روى الغزالى فى
مختصر الاحياء عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال

القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن
وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب اغلف مربوط
على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق
فمثل الايمان فيه مثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق
فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فاى المادتين غلبت
عليه حكم له بها فالمراد من القلب الاول قلب المؤمن الكامل
العارف فالمراد من القلب الرابع قلب السالك حال سلوكه
فان اتبع الشهوات ومال الى المخالفات هلك وبقى فى سجين
الطبيعة ومتى كان القلب متوجها الى عالمه عالم الغيب
سعى على كشف الحجب المذكورة شيئا فشيئا فيذهب
عنه الكدورات الحاصلة من المعاصى وكثرة الشهوات
واستعد للتجليات وانتقشت فيه حقايق الاشياء وكلما زالت
عنه الشهوات قرب من مقامه الاول المتنزل منه وهذا
معنى كشف الحجب فاذا لم يبق فيه شئ من الشهوات وصل الى مطلوبه
لانه لم يبق بينه وبين الله حجاب روى الغزالى فى كتابه
المذكور انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اين الله تعالى فى الارض قال فى قلوب عباده المؤمنين
قال تعالى لم يسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب
عبدى المؤمن اللين الودع بمعنى انه لا يراه الا قلوب

المؤمنين لا بمعنى انه تعالى يحل فى قلوبهم لانه محال ولكن
قلب المؤمن لما صقل حتى صار كالمرآة يرى فيها صورة
المحسوسات التى فى عالم الملك كذلك القلب صار يرى فيه ما
فى عالم الغيب وهذا هو العلم المفسر بحصول صورة الشئ
فى الذهن لان المراد من الذهن النفس الناطقة وهى القلب
كما عرفت وقال عمر رضى الله تعالى عنه رأى قلبى ربى فمن
اراد الوصول الى هذه السعادات والترقى الى اعلا الدرجات
فليدخل اولا من باب الابواب وهو التوبة وانما سميت
التوبة بباب الابواب لانها اول باب يدخل منه العبد
حضرات القرب من جناب الرب اعلم ان التوبة واجبة
لقوله عز وجل وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون يا ايها
الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقال الله تعالى ان الله
يحب التوابين وقد اجتمعت الامة على وجوب التوبة وقد قال
عليه الصلوة والسلام مرغبا فيها التائب من الذنب كمن
لا ذنب له والتوبة تجب ما قبلها وقال عليه الصلوة والسلام
التائب حبيب الله وقال عليه الصلوة والسلام لله اشد
فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم كان راحلته بارض
فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس
من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده

فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح خطأ اللهم انت
عبدى وانا ربك وقال عليه الصلوة والسلام ان الله يقبل
توبة العبد ما لم يغرغر والايات والاحاديث فى حق التوبة
كثيرة لا تحصر واعلم ان التوبة واجبة على الفور لان ترك
المعاصى واجب على الدوام وطاعة الله تعالى واجبة
على الدوام وقد نقل السنوسى الاجماع على ان التوبة واجبة
على الفور فاذا كانت التوبة واجبة على الفور يلزم من تاخيرها
تضاعف الذنوب على من لم يتب وليس هذا كتضاعف الحسنات
بل لان ترك التوبة ذنب فاذا لم يتب صار صاحب ذنبين
الاول ذنب الفعل القبيح والثانى الذنب الحاصل من
ترك التوبة وهذان الذنبان ايضا تجب منهما التوبة
على الفور فاذا لم يتب منهما على الفور صار صاحب اربعة
ذنوب وعلى هذا القياس فهذا تضاعف لكنه ليس كتضاعف
الحسنات لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها واذا نظرت
بعين الانصاف والشفقة على نفسك رأيت احتياجك
الى التوبة اشد من احتياجك الى الاكل والمشرب
والمسكن لان الذنوب قد حجبتك عن مطالعة الغيوب
وحالت بينك وبين كل محبوب واعظم الحجب التى

بين

بين العبد وربه حجب الذنوب لانها ظلمانية وغيرها
من الحجب وان كان لا بد للسالك من السعى فى رفعها الا
انها نورانية لا توجب البعد بالكلية لان مثال الحجاب
الحاصل من الذنوب مثال الجدار الحايل بينك وبين مطلوبك
فانك لا ترى مع حيلولته ذاتا ولا اثرا ولا شبحا بخلاف
الحجب النورانية فانها كالزجاج يرى ما ورائها ولكن يخفى
ويظهر بكثرتها وقلتها فان تكاثرت الزجاجات تكاثرا عظيما
يخفى المطلوب الذى ورائها لكن لا يخفى خفاء ما وراء الجدار
بل لا بد من ان يرى له شبحا هذا فيما يرى بالعين من المحسوسات
وكذلك القلب فمتى كانت عينه التى تسمى بالبصيرة مستورة
بظلمات المعاصى المسمى بالرين والطبع والختم كان لا يرى
شيئا من انوار الغيوب فلا يبالى بما يفعله من الاثام والذنوب
فاذا تاب مما هو فيه انكشفت عن عين قلبه حجب الذنوب
ورأى ما عند الله تعالى فصار يخاف عقابه ويرجو ثوابه
ويداوم على الطاعات ويجتنب السيئات فيحجب حينئذ
بحجب نورانية وهى اعتماده على هذه الاعمال لانه يعتقد
حينئذ انه هو الذى اوجدها ثم بعد ذلك يكشف الله تعالى
عنه هذا الحجاب ببركة الطاعات فيرى ان المنة لله عليه
حيث وفقه الى هذه الاعمال وانه مقصر فى الشكر عليها

وانّ المعطي المانع هو الله تعالى وانّ الله تعالى اذا اراد بعبده
خيراً البسه لباس التقوى ليصلح للعرض على حضرته وليس
بيد العبد شئ من الخير والشر بل الكل بيد الله تعالى فاذا
انكشف عن عين قلبه هذا الحجاب ظنّ انه وصل الى الله لما
في هذا المقام من اللذة الروحانية فان حققته الالطاف
الخفية كشف له هذا الحجاب ولم يزل يقطع الحجب شيئا
فشيئا على ما هو مرتب في هذا الكتاب من المقامات والابواب
الى ان يصل مقعد صدق ومنازل الاحباب فافهم ولا تفهم
من تشبيهنا الحجب بالزجاجات ان الله تعالى شئ يرى بالعين
الباصرة فانه منزه عن ذلك بل بعين البصيرة والله يتولى
هداك اذا فهمت هذه الاشارة عرفت ان التوبة من الذنوب
واجبة نقلاً وعقلاً وان لا وصول الى الله الا بها
وعرفت ايضاً معنى قوله ان لله تعالى سبعين حجاباً وفي رواية
اخرى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه لان المراد
من الظلمة الحجب التي هي من الذنوب والمعاصي والمراد من الحجب
التي هي من النور التفات السالك الى اللذات الاخروية
الجنانية والى الكرامات والتجليات والوصال وغير ذلك
من المقامات والاحوال لان السالك ما دام في قلبه شئ

من

من الاشياء فهو محجوب بذلك الشئ عن الحق ولذلك
يطول السلوك على السالكين ويرجع بعضهم من ربع الطريق
وبعضهم من نصفه والسبحات جمع سبحة وهي ما يسبح به
وهي في الحديث استعارة عن اشعة انوار ذاته تعالى
وههنا اربعة ضمائر الاول في وجهه والثاني في اليه والثالث
في بصره والرابع في خلقه فان ارجعت الاول والثالث والرابع
الى الله تعالى وارجعت الثاني الى ما الموصولة كان معنى
الحديث لو كشف الله الحجب لاحرقت اشعة انوار ذاته تعالى
الاشياء التي ينتهي اليها بصر الله تعالى من خلقه عز وجل
وان رجعت الاول والثاني والرابع الى الله وارجعت الثالث
الى ما الموصولة كان المعنى لو كشف الله الحجب لاحرقت اشعة
انوار ذاته تعالى كل خلق انتهى بصره الى الله تعالى وعلى الوجه
الثاني فالمراد من الخلق الذي انتهى بصره الى الله تعالى هو
السالك الذي قطع عقبات النفوس واطلق من قيد الانانية
وتخلص من مقتضيات البشرية وتهيأ القبول لتجليات
الانوار الوجهية والمعنى لو كشفت الحجب المذكورة عما بين
السالك وبين الانوار الوجهية لاحرقت اشعة هذه الانوار
البقية التي بقيت في السالك ولم يقدر يحرقها بنار المجاهدة
وذلك لان السالك يصل الى المقام السادس بالمجاهدة

والرياضة واما وصوله الى المقام السابع فلا يكون الا
بجذبة من جذبات الحق عز وجل وهذه الجذبة مقام
حق اليقين وقد مر بيانه في المقدمة فراجعه وحققه وقابل
بينه وبين هذا الكلام تراه هو بعينه فتصل الى
التحقيق ويظهر لك غلط الموحدين بالتوحيد المقالي المدنسين
بادناس الطبيعة المحجوبين بالحجب المنيعة وذلك لانهم ظنوا
ان كل من عرف وحدة الوجود كان موحداً بل واصلاً
بل هو في ارقى درجات الكمال وليس كذلك لان معرفة
وحدة الوجود لا تفيد صاحبها فائدةً معتداً بها بل
قد يقع بسببها في الزندقة ويهبط الى سجين الطبيعة
اعني المقام الاول الذي تسمى النفس فيه بالامارة بل الذي
يفيد السالك في سلوكه شهود وحدة الوجود لا معرفتها
والشهود حالة اضطرارية حاصلة من المجاهدة والمكابدة
والرياضة المتعبة والذل والافتقار والمسكنة ولا تفيد
السالك هذه الحالة الا اذا كان معها اتباع الشريعة
وان لم يكن معها اتباع الشريعة فهي الزندقة المهلكة
فمن اراد سلوك طريق المقربين الموصل الى حق اليقين
فعليه بالتوبة اولاً ليرفع عن قلبه الحجب الظلمانية اعني
حجب الذنوب ثم يسعى على رفع الحجب النورانية بالترقي

في المقامات

في المقامات الآتي ذكرها فان قيل التوبة ثمرة الندم والندم
حال في القلب والاحوال لا تدخل تحت الاختيار فكيف
تكون التوبة واجبة مع انها ليست من الافعال الاختيارية
اجبت بان سبب الندم يدخل تحت الاختيار وهو سماع
المواعظ وتعلم العلم النافع وذكر الله تعالى والتوجه الى الله
تعالى ببعض العبادات ومعرفة ضرر الذنوب وكونها حجاباً
واعظم اسباب الندم المداومة على الذكر بلا اله الا
الله لانه اذا داوم عليه اوقد الله تعالى في قلبه مصباحاً
ملكوتياً فتزول به ظلمة الباطن فيظهر على ما فيه من النجاسات
والآفات القاطعة من نيل السعادات وهو وان كان
من قبل لكن ذلك العلم ليس معه نور فلا يفيد واما الآن وقت
الاسم فيحصل النور فيحصل الندم الذي هو التوبة
وقد روي عن الشيخ عبد القادر قدس الله سره انه كان
يأتيه الرجل فيشكو له ترك الصلوة او التهاون في ادائها
فيقول له اكثر من ذكر لا اله الا الله ويأتيه آخر
فيشكو له الزناء مثلاً او شرب الخمر او غيرهما من القبائح
فيأمره بالذكر المذكور فما جاءه احد يشكي من ترك
مأمور او فعل منهي الا امره بالذكر واعلم ان التوبة
هي الندم على ما فات من الذنوب لقوله عليه الصلوة والسلام

الندم توبة واما قولهم والعزم على ان لا يعود وتلافي ما مضى
فانه لازم للندم لان من تندم ندما صحيحا عزم على
ان لا يعود لا محالة وعلى تلافي ما مضى وهذه التوبة اعنى الندم
على ما فات من الذنوب هي توبة العوام وهي مقبولة لا محالة
واما توبة الخواص فهي التوبة عن جميع ما يشغل عن الله تعالى واما
توبة الخواص فهي التوبة عن الذهول والغفلة عن الحضور مع
الله تعالى وهذه توبة الصديقين الاذكياء الذين علموا
قيمة انفاسهم وعرفوا ان كل نفس من انفاسهم خير من الدنيا
وما فيها **الباب الرابع** في بيان النفس الامارة وسيرها وعالمها
ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وقبايحها وكيفية
الخلاص منها والترقي عنها الى المقام الثاني الذي تكون النفس
فيه لوامة فسيرها الى الله وعالمها عالم الشهادة ومحلها
الصدر وحالها الميل وواردها الشريعة وقد عرفت
مما سبق ان النفوس السبعة نفس واحدة وتسمى باعتبار
صفاتها المتكثرة بالاسماء المختلفة من الامارة واللوامة
والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة
وقد عرفت ايضا ان هذه النفس هي النفس الناطقة وهي
القلب الذي قال الله تعالى فيه ذلك لمن كان له قلب اذ
ليس المراد من القلب القطعة اللحم كما عرفت وانما هي اللطيفة

الربانية

الربانية لكنها لما تدنست بالميل الى الطبيعة والركون
الى الشهوات وصادفت النفس الشهوانية اعنى الروح الحيواني
انخرطت في سلك الحيوانات وبدلت اوصافها الحميدة
باوصافهم الذميمة وصارت لا تتميز عنهم الا بالصورة
وصار الشيطان من جندها ومن اوصافها الجهل والبخل
والحرص والكبر والغضب والشره والشهوة
والحسد والغفلة وسوء الخلق والخوض فيما لا يعني
من الكلام وغيره والاستهزاء والبغض والايذاء
باليد واللسان وغير ذلك من القبايح التي مر ذكرها فهي نفس
خبيثة وهي التي قال عنها يوسف الصديق عليه الصلوة والسلام
ان النفس لامارة بالسوء وقال نبينا عليه الصلوة والسلام
اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك وقال عليه الصلوة
والسلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
سمى جهاد الكفار جهاد الاصغر وسمى جهاد النفس
جهاد الاكبر وذلك لانها واقعة في ظلمة الطبيعة فلا فرق
لها بين الحق والباطل فلا تميز بين الخير والشر ولا يقدر
الشيطان اللعين على الدخول على الانسان الا بواسطتها
فكن ايها الاخ منها على حذر ولا تأمن لها ولا تساعدها
ولا تنتصر لها ان احد آذيها بل كن معينا له عليها لانك

اذا تحققت عداوتها الزمك جميع ما ذكر ولزمك تقليل الطعام
والشراب والمنام لتضعف النفس الشهوانية الحيوانية
لانها اذا ضعفت هان خلاص هذه النفس الشريفة النورانية
العلوية التي سميت بالامارة من شبكتها وليكن ذكرك
في هذا المقام لا اله الا الله بمد لفظة لا وتحقيق همزة اله
وفتح هاءه فتحة خفيفة وسكن اخر لفظ الجلالة ولا
تفصل بين الهاء وقولك الا الله واياك ان تتهاون في
تحقيق همزة اله فانك ان لم تحققها قلبت ياء وصار ذكرك
لا ياله الا الله وهذه ليست كلمة التوحيد فلا ثواب
بتكرارها ولا تأثير وغالب الذاكرين واقعون في هذا الامر
ولابد دونك واكثر من هذا الذكر في القيام والقعود
والاضطجاع في جميع الاوقات وذلك بالجهر فان التاثير
المطلوب من هذا الاسم لا يحصل الا بالاكثار والاجهار
اناء الليل واناء النهار قال الله تعالى في الحديث القدسي
لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي وقال
عليه الصلوة والسلام لا اله الا الله افضل العبادات
والذكر وهي افضل الحسنات اسعد الناس بشفاعتي
من قالها خالصا من قلبه ما من عبد قالها ثم مات على ذلك
الا دخل الجنة وان زنا وان سرق وان زنا وان سرق

وان

وان زنا وان سرق وقال عليه الصلوة والسلام جددوا
ايمانكم قيل وكيف نجدد ايماننا يا رسول الله قال اكثروا
من قول لا اله الا الله فان قولها لا يترك ذنبا ولا يشبهها
عمل ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه وقال عليه الصلوة
والسلام قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه
اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه وقال عليه الصلوة
والسلام ما صدقة افضل من ذكر الله وقال عليه الصلوة
والسلام الا اخبركم بخير اعمالكم وازكيها عند مليككم
وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة
وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا
اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله وقال عليه الصلوة والسلام
مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت وقال
عليه الصلوة والسلام لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى
الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة
وذكرهم الله تعالى فيمن عنده وقال عليه الصلوة والسلام ما عمل
آدمي عملا انجى له من ذكر الله تعالى قالوا ولا الجهاد في سبيل الله
قال ولا الجهاد في سبيل الله الا ان يضرب بسيفه
حتى ينقطع ثلاث مرات وقال عليه الصلوة والسلام ان رجلا

فى بجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله تعالى لكان الذاكر لله
افضل وقال عليه الصلوة والسلام اذا مررتم برياض الجنة
فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر
وقال عليه الصلوة والسلام ما من قوم جلسوا مجلسا وتفرقوا
منه ولم يذكروا الله تعالى فيه الا كانما تفرقوا عن جيفة
حمار وكان عليهم حسرة يوم القيمة وقال عليه الصلوة والسلام
ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله
تعالى فيها وقال عليه الصلوة والسلام اكثروا ذكر الله تعالى
حتى يقولوا مجنون وقال عليه الصلوة والسلام من صلى الصبح
فى جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى
ركعتين كانت له كاجر حجة وعمرة تامة تامة تامة وقال
عليه الصلوة والسلام لان اقعد مع قوم يذكرون
الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس احب الى من ان
اعتق اربعة من ولد اسمعيل ولان اقعد مع قوم يذكرون الله
من صلوة العصر حتى تغرب الشمس احب الى من ان اعتق اربعة
ايضا وقال النبى عليه الصلوة والسلام لان اذكر الله تعالى
مع قوم بعد صلوة الفجر الى طلوع الشمس احب الى من الدنيا
وما فيها ولان اذكر الله تعالى مع قوم بعد صلوة العصر الى ان
تغرب الشمس احب الى من الدنيا وما فيها وقال عليه الصلوة والسلام

ان الله تعالى امر يحيى ان يامر بنى اسرائيل بخمس كلمات
منها ذكر الله تعالى فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو
فى اثره سراعا حتى اذا اتى حصن حصين فاحرز نفسه
منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله
تعالى صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فادخل
يا طالب الخلاص من الاعداء حصن مولاك وهو
قول لا اله الا الله وخلص نفسك الشريفة من سجن
الطبيعة لتنال المقامات الرفيعة قال ابو الحسن لا يزال المريد
يذكرها بلسانه حتى ينتقل معناها الى جنانه يعنى لا يزال
المريد يقول لا اله الا الله من غير ان يلتذ بمعناها وهو توحيد
الافعال حتى تنكشف عن قلبه الحجب الظلمانية الحاصلة
من الذنوب الماضية فيشاهد بعين البصيرة ان لا محرك
ولا مسكن ولا معطى ولا مانع ولا ضار ولا نافع الا الله
تعالى شهود ذوق وحال لا شهود اعتقاد وقال والشهود
الذوقى لا يعرفه الا من ذاقه ومن علاماته انك ترى نفسك
لا تكره مخلوقا اصلا ولا يحصل منك ايذاء لمسلم ولا لكافر
ولا لحيوان ولا لعدوك ومن آثاره الاتصاف بالمذلة والمسكنة
والسرور الدائم فى القلب والبشاشة فى الوجه وغير ذلك
من المحاسن الشرعية فداوم ما دامت فيك اوصاف النفس

الامارة على هذا الذكر لتظهر على اول السعادات وهى توحيد
الافعال واذا نفيت بقولك لا اله فاضمر فى قلبك كل معبود
غير الله وليكن قولك الا الله بقوة وشدة كانك تضرب به
الجانب الايسر من صدرك بحضور وخشوع ومذلة
وغمض عينيك والق سمعك الى ذكرك ولازم الطهارة
من الحدث والخبث واياك واكل الحرام لان جميع القبايح
منشاها وصدورها من البطن المملو من الحرام فكيف
حال من ملأ بطنه من الحرام ولابد لك من معرفة ما تحتاج
اليه من الفقه مثل معرفة طهارة الماء ومعرفة الوضوء و
ومعرفة ازالة النجاسة ومعرفة اركان الصلوة وغير ذلك
مما لابد منه وكذلك معرفة شئ من العقايد مثل معرفة الواجب
فى حقه تعالى ومعرفة صفاته القديمة وما يجب له تعالى
وما يمتنع وما يجوز ولا تشتغل بغير ما ذكر من العلوم الا
بعد تزكية النفس وتصفية القلب لانك قبل ذلك كثير
الاحتياج الى خلاص نفسك من سجن الطبيعة وصقل
مرأت قلبك ليزول عنها الرين المانع لها عن ادراك حقايق
الاشياء وعن فهم دقايق العلوم لان مرأتك وانت
فى هذا المقام قد علاها صدا الكبر والطمع والحسد والعجب
والبغض والغضب والشهوة والشره والحقد وغير ذلك

مما تعرفه فى نفسك فالواجب والاهم من هذا المقام الخلاص
من هذه النجاسات التى منعت القلوب عن مطالعة الغيوب
بالذكر الكثير القوى وتقليل الطعام والمنام لتضيق
مسالك الشيطان ويقرب القلب من الاوطان لشهود
شمس العيان وظهور حقيقة الايمان لان هذا المقام هو
المشار اليه بسجين الطبيعة واسفل السافلين فالخلاص منه
اهم من غيره وانما امر المشايخ بالذكر الجهرى لتستيقظ
الاعضاء من الغفلة التى هى فيها فعليك بالذكر الكثير
القوى والوقوف على ابواب الشريعة ومحاسبة النفس كل
ساعة وتخويفها بالموت وعذاب القبر وما بعده من الاهوال
وجهنم وعذابها وحياتها وعقاربها لان فى هذا المقام
تترادف عليك حالتان خوف ورجاء ثم بعد نقلتك من هذا
المقام يتبدل خوفك بالقبض ورجاءك بالبسط ثم اذا وصلت
الى اول درجات الكمال يتبدل القبض بالخشية والبسط
بالانس ثم تترقى الى الجلال والجمال ففى هذا المقام اعنى
المقام الاول يجب عليك تذكر اسباب الخوف لانه
انفع لك من الرجاء الا انه اذا اوصلك الخوف الى درجة القنوط
فيجب حينئذ عليك تذكر اسباب الرجاء وسعة رحمة
الله تعالى وعفوه وكرمه وعليك بالتذلل والخضوع والتضرع

له تعالى واطلب الخلاص منه بلطفه واحسانه واكثر من الدعاء
والتبتل اليه عز وجل ولا تمل من الدعاء ولا تقل ان الله تعالى
ما تقبل مني لان هذا مما يقطع المريد عن الحق قال النبي
عليه الصلوة والسلام الدعاء هو العبادة ثم تلى وقال ربكم
ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي
الآية وقال عليه الصلوة والسلام الدعاء مخ العبادة وقال
عليه الصلوة والسلام من فتح له في الدعاء منكم فتحت له ابواب
الاجابة وقال عليه الصلوة والسلام لا يرد القضاء الا الدعاء
وقال عليه الصلوة والسلام الدعاء يرد القضاء وان البر يزيد
في الرزق وان العبد ليحرم بالذنب نصيبه وقال عليه الصلوة والسلام
الدعاء جند من اجناد الله تعالى مجند يرد القضاء بعد ان
يبرم وقال عليه الصلوة والسلام لا يغني حذر من قدر والدعاء
ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيلقاه الدعاء
فيعتلجان الى يوم القيمة وقال عليه الصلوة والسلام ليس شيء
اكرم على الله تعالى من الدعاء وقال عليه الصلوة والسلام من لم
يسئل الله تعالى يغضب عليه وقال عليه الصلوة والسلام من لم
يدع الله تعالى غضب عليه وقال عليه الصلوة والسلام لا تعجزوا
في الدعاء وانه لن يهلك مع الدعاء احد وقال عليه الصلوة والسلام
من احب ان يستجيب الله تعالى له عند الشدايد والكرب

فليكثر الدعاء في الرخاء وقال عليه الصلوة والسلام الدعاء
سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض
وقال عليه الصلوة والسلام ما من مؤمن مسلم ينصب وجهه
لله تعالى في مسئلة الا اعطاه اياها اما ان يعجلها له واما
ان يدخرها له فانظر ما اكرم الانسان على الله تعالى
كيف جعل دعاءه وتوجهه يوثر في قضائه المبرم ويرد البلاء
وينفع مما نزل ومما لم ينزل من المصايب والبلايا وكيف
كان دعاءه كريما على الله تعالى حتى انه اذا لم يدعه يغضب عليه
وكيف جعل دعاءه عبادة بل مخ العبادة كل ذلك محض تفضل
ولطف واكرام منه لهذا النوع الانساني فهل يليق بك
ان تعرض عمن اكرمك هذا الاكرام وتقبل على اعدائه وهم
الشيطان والدنيا وشهواتها وهل ترضى ان تمقت كما مقتوا
وتبعد كما بعدوا بعد ان عرفت ان استعدادك خير الاستعداد
وانت قابل للخلافة الكبرى والسلطنة العظمى وقد كان
ابوك قبلة الملائكة ومعلمهم الاسماء وخليفة
الله تعالى في ارضه فهل يساوي هذا الذي اقبلت عليه عشر
معشار ما ادبرت عنه فانتبه يا حبيبي من غفلاتك التي اهلكتك
وانزلت مقدارك وحقرتك واقبل على من لا غناء لك عنه
بمعاملات الاحسان قبل ان تساق اليه بسلاسل الامتحان

هذا وقد قال لك يا عبدي ان تقربت مني شبراً تقربت منك ذراعاً وان تقربت مني ذراعاً تقربت منك باعاً وان اتيتني تمشي اتيتك هرولة فاترك التوالي واعرض عما يشغلك عن مولاك واستغن بالقناعة بما في يدك كثيراً كان ام قليلاً ودع اللذات الفانية لاهلها واشتغل فيما يعنيك ولا تسوف التوبة والاقبال على الله تعالى فانك لا تدري ما بقي من عمرك قال النبي عليه الصلوة والسلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك فانك لن تجد فقد شيء تركته لله تعالى قال عليه الصلوة والسلام دعوا الدنيا لاهلها من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر يعني من سعى او انهمك في طلب الدنيا فوق ما يكفيه سعى في هلاك نفسه والحال انه لا يشعر بالهلاك ويجب عليك ايها الاخ وانت في هذا المقام الضيق القبيح ان يكون دعاؤك وتوجهك على الخلاص من ضيق النفس الى فضاء الروح وان يكون همك ومطلبك التخلي عن الاوصاف الذميمة التي ذكرناها والتحلي باضدادها وهي الصفات الحميدة وتبديل اخلاقك السيئة بالاخلاق الحميدة فتبدل ما فيك من الكذب بالصدق وما فيك من الكبر بالتواضع والبغض بالمحبة والرياء بالاخلاص والشهرة بالخمول فاذا كان لك صيت بين الناس فالبس ثياب الخمول حتى لا يبقى احد يذكرك

بمدح اصلاً ولا ذم واعلم انك اذا اشتغلت في خلاص نفسك من هذه الآفات وبدلت اوصافها شاهدت بعض العجايب المكنونة والاسرار المخزونة في صدفة البشرية وتفهم معنى قول المحقق رضي الله عنه دواؤك فيك وما تبصر وداؤك منك وما تشعر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

الباب الخامس في بيان النفس اللوامة وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وبيان العلاج في الخلاص منها والترقي عنها الى المقام الثالث اعني المقام التي تكون النفس فيه ملهمة فسيرها لله وعالمها عالم البرزخ ومحلها القلب وحالها المحبة وواردها الطريقة وصفاتها اللوم والفكر والعجب والاعتراض على الخلق والرياء الخفي وحب الشهرة والرياسة وقد بقي معها بعض اوصاف النفس الامارة لكنها مع هذه الاوصاف ترى الحق حقا وترى الباطل باطلاً وتعلم ان هذه الصفات مذمومة ولا تقدر على الخلاص منها ولها رغبة في المجاهدة وموافقة الشرع ولها اعمال صالحة من قيام وصيام وصدقة وغير ذلك من افعال البر لكن يدخل عليها العجب والرياء الخفي فيحب صاحب هذه النفس ان يطلع الناس على ما هو عليه من الاعمال الصالحة مع انه يخفيها عنهم ولا يظهرها عليهم

ولا يعمل لهم بل عمله لله تعالى الا انه يحب ان يحمد ويثنى عليه
من جهة اعماله ويكره هذه الخصلة ايضاً ولا يمكنه قلعها
من قلبه بالكلية لانه لو قلعها بالكلية لكان مخلصاً بالخطر
والحال ان المخلصين على خطر عظيم قال عليه الصلوة والسلام
الناس كلهم هلكة الا العالمين والعالمون كلهم هلكة
الا العاملين والعاملون هلكة الا المخلصين والمخلصون
على خطر عظيم وذلك لان المخلص يحب ان يعرف الناس
انه مخلص وهذا هو الرياء الخفى لان الرياء الجلى هو العمل
لاجل الناس وهو الشرك الخفى المذموم بالكلية واعلم
انك اذا كنت متصفا بهذه الاوصاف فانت فى المقام الثانى
ويقال لنفسك لوامة وهو مقام لا يسلم صاحبه
من الخطر ولو اخلص فى اعماله كما مر بيانه وهو مقام
ثان بالنسبة الى سلوك المقربين الطالبين الفنا عن نفوسهم
والبقاء بربهم الذين امروا بالموت قبل انقضاء آجالهم
فقال لهم سيدهم موتوا قبل ان تموتوا فسعوا على موت انفسهم
واما الابرار اهل اليمين فهو آخر منازلهم واعلى مقاماتهم
ولذلك قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
لان المقربين لا يقفون عند هذا المقام الثانى بل يترقون
عنه الى غيره الى ان يصلوا الى مقام سابع فيكون لهم

بعد المقام الثانى خمس مقامات اخر يأتى بيانها وتفصيل
احوالها فيما يرد عليك فى الابواب التى بعد هذا الباب وانما
لم يقف المقربون فى هذا المقام لما فيه من الخطر العظيم
والتعب المقيم لانه اعلا درجات الاخلاص والمخلصون
على الخطر ولا يكون الخلاص من هذا الخطر الا بالفنا عن شهود
الاخلاص بشهود ان المحرك والمسكن هو الله تعالى شهود ذوق
وهذا الشهود موقوف على سلوك طريق المقربين ولا تشم الابرار له
رايحة لان المقربين تيقنوا بالدليل والكشف ان الله تعالى
شرع العبادات وجعلها ابوابا يدخل منها من يشاء الى حضرته
فدخلوا منها متمثلين بين يديه ناظرين ببصائرهم اليه غير ناظرين
اليها ولا معتمدين عليها ولا معجبين بها شاهدين ان المنة
لله تعالى عليهم حيث فتح لهم ابواب العبادات ومكنهم
من الدخول والهمهم للقبول ومن كانت هذه احواله لا يحتاج
الى الاخلاص بل لا يخطر بباله لانه لا يرى لنفسه عملا
حتى يخلص فيه ولا يرى لغير الله تعالى فعلا حتى يتضرر به
بخلاف السادات الابرار فانهم لم يصلوا الى هذا الشهود
فظنوا انهم قد اوجدوا اعمالهم فطولبوا بالاخلاص ولم
يشهدوا ان الله تعالى خالق الافعال كلها فتضرروا
من بعضها ووقعوا فى العنا والتعب وصار احدهم لو دخل

فى جرضب لقبض الله تعالى له فيه من يؤذيه وذلك لما فيهم
من البشرية المقتضية للعجب والتكبر والحقد والحسد
وسوء الخلق والعداوة والبغضة والانهماك فى طلب الرزق
وما اشبه ذلك وهذه الاشياء كلها مقتضيات للتعب والعنا
وضيق الصدر **ولابد لك** من مثال يوضح لك الفرق بين الابرار
والمقربين ويبين لك تعب هؤلاء وراحة هؤلاء وذلك
كشجرة خبيثة عظيمة الجثة كثيرة الاغصان كل غصن منها
يثمر نوعا من السم القاتل فجاء اناس فاشتغلوا فى قطع تلك
الاغصان ولم يتعرضوا لقطع الشجرة من اصلها ولا لقطع الماء
عنها لتيبس ويتخلصوا منها فلم يمكنهم الخلاص من السموم
بالكلية لانهم كلما قطعوا شيئا نبت غيره لبقاء اصل
الشجرة وجاء اناس آخرون قطعوا الماء عن الشجرة فتضعفت
اغصانها فلم تثمر شيئا من السموم فتخلصوا منها واراحوا
نفوسهم من الاشتغال بقطع الاغصان الكثيرة
فالشجرة مثال لبطن الانسان والاغصان مثال
للصفات الذميمة مثل الكبر والحسد والعجب وامثال
ذلك مما ذكر آنفا والثمرة مثال لما يحصل من هذه الصفات
من الاثار فى الخارج **فالابرار** لما علموا بالدليل ان هذه
الصفات مهلكات للانسان فى الدنيا والاخرة سعوا

فى ازالتها شيئا فشيئا فلم يقدروا على الخلاص من شئ منها
بالكلية بل اذا خلصوا من صفة فى يوم اتصفوا بها فى يوم آخر
ولم يزالوا كذلك حتى يموتوا لانهم يملؤن بطونهم فتقوى
بشريتهم ويكثر دمهم ويتمكن الشيطان منهم **قال** عليه
الصلوة والسلام ان الشيطان ليجرى من احدكم مجرى الدم
فضيقوا مجاريه بالجوع **ولاشك** ان من تمكن منه الشيطان
وجرى منه مجرى الدم فى العروق يتلبس بالصفات الذميمة
ولا يقدر على ازالة شئ منها بالكلية وان زال فى بعض الاوقات
بسبب خوف لحقه من سماع شئ من احوال القبر والملكين
وجهنم والزبانية والمحشر فاذا ذهب عنه الخوف رجعت
الصفات التى كانت زائلة **واما المقربون** فانهم لما علموا بالدليل
والتجربة ان البطن هو منبع الفساد والصفات الذميمة
سعوا على الخلاص من شره بتقليل الطعام فتخلصوا من جميع
الصفات الذميمة وتخلقوا بالاوصاف الحميدة وذلك لانهم
لما قل اكلهم قل شربهم فقل نومهم فقل كلامهم
لان الجايع السهران لا يشتهى الكلام فاعتزلوا عن الناس
فلم يبق فى قلوبهم شئ من الصفات الذميمة **قال** المحققون
من الرجال ما صار الابدال ابدالا الا بالجوع والسهر
والصمت والاعتزال **فاذا** عرفت هذا المثال عرفت الفرق

بين الابرار والمقربين وعرفت ان المقربين قوم ليس لهم شئ
من الاوصاف الذميمة من العجب والكبر والحسد وامثالها
لانهم محوها من اصلها حتى انهم لم يخطر ببالهم شئ منها
فلذلك تراهم خالين من الهم والغم لانقارقهم راحت القلب
وجميع الخلق يحبونهم فلا يتاذون من احد لانهم لم يصدر
منهم الا افعال الخير ومع هذا لا يخلون من الحاسدين
لكن لا يضرهم حسدهم فكلما هم الحاسدون ان يؤاذوهم
نجاهم الله من كيدهم والقى كيدهم في نحرهم حتى انهم لا يدرون
ان الحاسدين سعوا في ايذائهم فالله تعالى اكفيهم هموم الدنيا
والاخرة **فان قلت** هذا الكلام ينافي قوله عليه الصلوة
والسلام لو دخل المؤمن في جحر ضب لقيض الله تعالى له فيه
من يؤذيه وقوله الدنيا سجن المؤمن وامثال هذه الاحاديث **فالجواب**
ان هذا وامثاله مقول في حق الابرار وقد عرفت حالهم وهم
اناس مقبولون عند الله تعالى وهم المتقون الا انهم لم يتخلصوا
من جميع اكدار النفوس فلا يخلون من التعب في الدنيا وقد
وعدهم الله تعالى ان يعطيهم الثواب الجزيل في الاخرة **واما**
المقربون فهم افراد قليلون استغرقوا في شهود الحق فنسوا الخلق
ولم يخطر ببالهم لذات الدنيا ولا نعيم الاخرة فمن اين ياتيهم
الاذى والسجن والاسر **فان اردت** ايها الاخ الانتظام في سلكهم

والخلاص

والخلاص من جميع الالام والراحة على الدوام فاسلك
مسلكهم واقف اثرهم بالترقي من مقام الى مقام حتى تصل
الى المقام السابع ففيه ترى العجايب والغرايب بل في كل مقام
تشاهد ما يسرك ويرغبك في السلوك والترقي يكون بالمجاهدة
والاشتغال بالاسماء ففي كل مقام تشتغل في اسم مخصوص
بذلك المقام وكلما اكثرت من الاشتغال بالاسم
قرب عليك الطريق وكلما توانيت واهملت بعد عليك
فلا تلومن الا نفسك **ولابد** من المجاهدة وحقيقتها ترك
العادات والعادات لا تكاد تنحصر بالعد لكن جعل المشايخ
للطريق اركانا وهي ترك بعض العادات فلابد منها **وهي**
ستة تقليل الطعام وتقليل المنام وتقليل الكلام
والاعتزال عن الانام والذكر الدوام والفكر التمام
فهذه ستة البعض منها يعينك على البعض الاخر وبقي عادات
اخر لازم تركها ايضا مثل تغيير الحلاس وتبديل
الانفاس وترك الجلاس وما اشبه ذلك لكن هذه الستة
المذكورة اهم من غيرها لان السالك اذا فعلها بصدق فهي
تنقله الى ترك جميع العادات والمطلوب من هذه الاشياء
الاعتدال والحالة الوسطى بين الافراط والتفريط ولذلك
قالوا تقليل الطعام ولم يقولوا ترك الطعام فالنافع

فى هذا الطريق ان لا يأكل حتى يجوع واذا اكل لم يشبع فعلى
هذا ينبغى ان يترك عادة الغدا والعشا فان كان فى محل العشاء
شبعانًا فلا يتعشى وكذلك الغدا وقد كان صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا تغدا لم يتعش واذا تعشى لم يتغد والمطلوب
ايضًا ترك الوان الطعام وان لا يجمع بين اداميين وقد تعسرت
الحالة الوسطى المذكورة على المبتدى فلا تطاوعه نفسه
ان يفعل ما ذكرنا فيجب عليه حينئذ ظلمها والتعدى عليها
باكل حقها حتى ترضى بالذى ذكرناه وذلك بان يقلل الاكل
بالكلية ويحملها ما لا تطيقه من الاعمال وان كان هذا خارجًا
عن الانصاف الا انه يفعل بها ذلك لاجل اصلاحها وعودها
للحق والاكل الشرعى قال سيدى عمر ابن الفارض مشيرًا
لهذا شعر

ونفسى كانت قبل لوامة متى … اطعها عصت او تعص كانت مطيعتى
فاوردتها ما الموت ايسر بعضه … واتعبتها كيما تكون مريحتى
فعادت ومهما حملته تحملته … منى وان خففت عنها تأذت

واشتغل فى هذا المقام بالاسم الثانى وهو الله الله الله الله
بسكون اخره اعنى الهاء وكذا تفعل بجميع الاسماء فتسكن
اخرها كذا قال المحققون واكثر منه فانه لا ينفع ولا يظهر
العجايب الا الاكثار وذلك فى القيام والقعود والاضجاع
اناء الليل واناء النهار واجعل لك اوقاتًا تجلس فيها متوجهًا

الى القبلة ان امكنك وغمض عينيك واذكر بهذا الاسم الاعظم
بقوة وشدة ورفع صوتك وارفع رأسك الى فوق واضربه
على صدرك ولا تلتفت يمينًا وشمالًا بخلاف الاسم الاول
فانك تلتفت به من اليمين الى اليسار وحقق همزة الله وسكن
الهاء ومد الالف التى قبل الهاء واياك ان تقضى بك العجلة
الى ان تقول هالا هالا هالا ولا يكون ذلك الا اذا لم تحقق
الهمزة فان حققتها لا يصير شئ من ذلك واعلم انك فى هذا
المقام كثير الخواطر كثير الوسوسة كثير الافكار على الخصوص
اذا ذكرت متوسطا بين الجهر والخفى واما اذا ذكرت بالجهر
والقوه والشدة فتقل الخواطر وهذا الاسم نار يحرق به
جميع الخواطر والوسواس وانت كن مشغولا بذكرك
ولا تبال بالخواطر ولا يمكنك الخلاص منها الا بالسرعة
لان مرآت قلبك متوجهة الى الخلق ولا شك ان المرآت
اذا توجهت الى شئ انتقش ذلك الشئ فيها فينتقش فى مرآت
قلبك صور الخلق وافعالهم ومحاسنهم وقبايحهم وحركاتهم
وسكناتهم وكلامهم وانت تكره ذلك وتدفعه ولا يندفع
الا اذا اعرضت عن جميع الخلق فلا ترى لهم صورة ولا تسمع لهم
كلامًا وعن جميع اللذات فلا تشم منها رايحة ولا تذوق منها
طعما ولا تلمس منها شيئًا فلا يبقى فى خيالك الوساوس

ومعذب بها ومحجوب بالخلق عن الحق فان كنت متعطشاً
الى زلال الوصال فاترك الخلق وجميع اللذات وهذا
هو المجاهدة التى تنتج المشاهدة **واعلم** ان هذا الطريق
طريق جد واجتهاد فمن جد واجتهد نال كلما يتمناه
ونال فوق ما تمناه ومن توانا واهمل فهو مقطوع عن هذا الطريق
لان القواطع كثيرة واعظم القواطع الركون الى الخلق
والميل اليهم والجلوس معهم ومن لم يقطع القواطع لم يصل
الى المطلوب لان القصد مخالفة ما هم عليه فكيف يؤمل
وصول من خالطهم ووافقهم على ما هم عليه من الكلام
والمزاح والضحك وغير ذلك مما تشتمل عليه مجالسهم
فان اردت المقامات العلية فاترك الخلق بالكلية وانس
جميع اصحابك واهلك واشتغل بربك واستوحش
من جميع الناس حتى يقال انك مجنون تستأنس حينئذٍ
بالحق وترى العجايب انشاء الله تعالى واذا لم تفعل ما سمعته
مضت اوقاتك فى العنا والتعب ولم تنل من مطالبك شيئاً
فانتبه واجتهد واستخرج ما بقى فيك من اثار النفس
الامارة من الكبر والحسد والعداوة والعجب والرياء
وسوء الظن فى عباد الله تعالى والاعتراض عليهم بالباطن
والظاهر ولا تتخلص من هذه الاشياء بالكلية

الا اذا تجنبت الخلق واعرضت عنهم بظاهرك وباطنك حتى انه
لا يلزمك فى هذا المقام الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
لان الامر بالمعروف ينبغى ان يكون بلطف وتواضع للمأمور
وانت فى هذا المقام لا تقدر على هذا **قال** النبى عليه الصلوة
والسلام من امر بمعروف فليكن امره بمعروف ولان الاهم
فى حقك خلاص نفسك من الهلاك الابدى وتنقية
قلبك من الآفات المانعة له عن مشاهدة الحق لان القلب
محل نظر الحق فتصفيته فرض ليشاهده ويخاطبه بغير حلية
واجعل دعاءك قبل تصفية قلبك يا مصرف القلوب صرف قلبى
الى طاعتك وبعد تصفيته يا مقلب القلوب ثبت قلبى
على دينك وطاعتك وذلك عند طلوع الشمس وعند الغروب
ومعنى تقليب الله تعالى القلوب هو تقليبه اياهم من الغفلة
الى التذكر وبالعكس ومن الضحك الى البكاء وبالعكس
ومن الخوف الى الامن ومن القبض الى البسط وامثال ذلك
والمراد من هذا الدعاء طلب الاستقامة على هذا الطريق
وفى هذا المقام اعنى المقام الثانى يظهر لك سر قوله عليه
الصلوة والسلام قلوب العباد بين اصبعين من اصابع
الرحمن ظهوراً ذوقياً ينسيك الم المجاهدة ويرغبك
فى السلوك ويكرهك فى كل ما سوى الله تعالى وذلك

اذا فعلت ما سمعته وان لم تفعل فما ترى الا التعب والعنا
فان ظهر لك شئ من هذا السر بغير مجاهدة فهو ادعاء من
النفس ما ليس فيهما من الكمال لان من شانها انها
متى سمعت بكمال ادعته **قال** سيدى العارف شعر
فجاهد تشاهد فيك منك وراء ما وصفت سكونا
من وجود سكينتى **فالمشاهدة** لا تحصل الا من المجاهدة
فجاهد نفسك واستخرج ما فيك من الكنوز ولا تروج
بالسفاف ولقلقة اللسان من ادعى بما ليس فيه كذبته
شواهد الامتحان فامتحن نفسك ولا تصدقها وكن
انت المحتسب عليها وكلما ظهر لك منها ما يخالف الطريقة
فازجرها وعاديها واحكه لشيخك ولا تخف عنه شيئا
من قبايحها لانك كلما حصلته من هذه الطريقة من الاسرار
نفعه عائد عليك وكلما حصل لك من الغرور والتلبيس والتزوير
فوخامته كذلك راجعة عليك **فاثبت** فى الطلب والمجاهدة
تنكشف لك عجايب القلب واسراره وتدخل فى عالم المثال
وهو عالم غير هذا العالم الذى انت فيه ولا يعرفه الا من كان
فى مقام القلب وهو نهاية المقام الثانى من المقامات
السبعة المذكورة فى هذا الكتاب التى ليس للابرار
فيها نصيب الا اذا سلكوا طريق المقربين وهو اول

مقامات

42

مقامات المقربين وفيه يرى السالك الامور التى
لا تدرك بالحواس الخمس لان قلب المؤمن عرش الله تعالى
بمعنى انه محل لان توضع فيه اسراره تعالى وتقدس **فكن**
تابعا للشريعة وهى اقوال النبى عليه الصلوة والسلام
متخلقا بالطريقة وهى افعاله عليه الصلوة والسلام
من الجوع الكثير والنوم القليل والصمت الكثير **كان**
النبى عليه الصلوة والسلام اذا تكلم فلا يتكلم الا بخير
وكان كثير الصمت **وروى** عن ابى الدرداء انه كان
عليه الصلوة والسلام لا يحدث حديثا الا تبسم
فتتبع اخلاقه واحواله واعمل بها فان فعلت تفجرت
ينابيع الحكمة من قلبك على لسانك وكنت سالكا طريق
المقربين وبهذا تزيد على الابرار ومن هنا تفارقهم مسافرا
الى حضرت الجبار **واول** منازلك فى سفرك هذا عالم المثال
وفيه تجتمع مع الاشباح التى هى صور بين كثافة الاجسام
ولطافة الارواح وترى ما يسرك وما يقوى همتك
على السلوك ويزيد شوقك وتشتعل نار المحبة فى قلبك
وتنقطع عنك جميع الشهوات النفسانية والاهواء
الشيطانية وان بقى عليك شهوات روحية فلا تضر
فى هذا المقام لان المطلوب منك حينئذ قطع الشهوات

النفسية التي هي ظلمات بالنسبة الى ما بعدها واعلم ان
الدخول في عالم المثال لا يكون الا للسالكين وهو حالة
متوسطة بين النوم واليقظة تعرض على السالك
وهو جالس غالبا ويسمونها بالواقعة ويرى فيها ما يرى
بشرط انه يعلم المكان الذي هو فيه والوقت الذي هو فيه
ايضاً ويعلم انه بين النوم واليقظة فاذا لم يكن كذلك
فهو منام لا يعتد به ولا يعتنا به واذا كانت هذه الحالة
بين النوم واليقظة كان السالك في البداية يغلب عليه
جانب النوم على اليقظة ثم يترقى حتى يصير جانب
اليقظة اغلب فيرى حينئذ بعض الروحانيين فيظن
انه رآهم يقظة والحق انه رآهم في هذه الحالة الا ان
همته لما كانت عالية كانت هذه الحالة اقرب الى اليقظة
من النوم فظن انه مستيقظ وفي هذه الحالة دخل جبرائيل
على الصحابة بصورة الاعرابي وفي هذه الحالة ترى روحانية
النبي عليه الصلوة والسلام فتسمى مشافهة فيقال
فلان رائي النبي عليه الصلوة والسلام مشافهة ولا بد
من ذهول يعتري السالك حتى ينكشف له عن ذلك
وقد اجتمعت مع رجل من السالكين الصادقين فحلف لي
انه راي النبي عليه الصلوة والسلام بعين رأسه ولم يكن

نائماً

نائماً اصلا فقلت له كيف رأيته فقال كنت في المكان
الفلاني وكان معي اخي فلان واخي فلان فاقبل علينا
المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وكلمني وكلمته بلساني
ورايته بعيني فقلت له فهل رأى المصطفى اخوك فلان
واخوك فلان فقال لا فقلت له لو كان الرؤيا بعين
رأسك لرآه كل من كان في مجلسك فقال لي جزاك الله
تعالى عني خيراً كنت تائهاً فدللتني على الطريق فاوضح
لي هذه المسئلة حتى يزول عني ما اعتقده فبينت له الامر
كما تقرر آنفاً فلم يبق عنده شبهة في ان اليقظة
الصرفة لا يرى فيها الا ما هو في عالم الملك واما ما هو في
عالم الملكوت الذي عالم المثال شعبة منه فلا يرى الا
بعين البصيرة وان كانت العينان مفتوحتان وفي هذا
العالم تكون الفهوانية وقد يلبس الشيطان على السالك
هذا الامر فيظن انه راى الحق والحال انه قد رأى
شيطانه ولكن ان اعقبت هذه الرؤيا علوماً ومعارف
واتباعاً للشريعة وتخلقاً بالطريقة فهي اكرام
من الله تعالى لعبده وهي الفهوانية الصحيحة وان اعقبت
زندقة وشيطنة واتباع هوى فهو شيطان جاء
ليقطع السالك عن الطريق قال النبي عليه الصلوة

والسلام رايت ربي عز وجل في احسن صورة فقال
فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اى رب
مرتين قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين
ثديي فعلمت ما في السموات والارض ثم تلى صلى الله عليه
وسلم هذه الآية وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملاء
الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت
المشى على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد
خلف الصلوات وابلاغ الوضوء ماكنه في المكاره من يفعل
ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم
ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام
وان يقوم بالليل والناس نيام فقال قل اللهم انى اسئلك
الطيبات وترك المنكرات وفعل الخيرات وحب المساكين
وان تغفر لي وترحمني وتتوب على واذا اردت فتنة في قوم
فتوفني غير مفتون انتهى فهذه هي الفهوانية الصحيحة
لانها عقبت هذه العلوم واما غيرها فهي امور
شيطانية لان المطلوب من هذه الطريقة العلوم
المعارف الالهية التي هي نتايج لتزكية النفس وتصفية
القلب ولكل واحد من تصفية القلب وتزكية النفس

علامة فعلامة تصفية القلب حصول الالهامات
والعلوم الربانية الموافقة للكتاب والسنة وعلامة
تزكية النفس خلاصها من الغضب والكبر والحسد
والعجب والكراهة لبعض الخلق والميل للبعض الآخر
ومن الشهوة فيكون الخلق كلهم عنده على السوية فلا
يحبهم محبة تميله اليهم فينقطع عن الحق ولا يكرههم
كراهة تغير باطنه عليهم فيشغله عن الحق واكبر المهمات
التي يفتقر اليها السالك في هذا المقام قطع الشهوة وهي
شهوة الاكل وشهوة اللبس ومتى رأى في نفسه شهوة
لبعض المأكل دون بعض او لبعض الملبوس دون بعض
فيجب عليه المجاهدة وقلة الاكل الى ان يتساوى عنده
جميع الملابس وجميع المأكل فحينئذ يقال لنفسه انها
قد تركت وخلص من شرها فهذا اول درجات الكمال
لان للكمال درجات أخر ولا ينالها الطالب الا اذا قطع
شهوات المأكل والملبس ووصل الى اول درجات الكمال
ومال قلبه الى عالم المقدس واعرضت نفسه عن جميع اللذات
واذا كان الرجل مائلاً للشهوات ولم يتداركها بالرياضات
فهو ليس من سالكي طريق الحق وان ادعاه فهو شيطان
ضال مضل ينبغي على السالكين اجتنابه لا نرى يخشى عليهم

من ضلاله لان هذا الطريق عبارة عن مخالفة جميع
العادات التى ابتلى الناس بها فمن لم يخرق من نفسه
العادات لم تخرق له العادات والسالك الصادق
اذا خالف العادات فقد خالف الناس فى جميع اوضاعهم
فيزعمون انه مجنون ولا تنال المطالب العلية الا اذا تركت
الخلق ترك المجانين ومتى كان فى قلبك ادنى ميل ولو لبعوضة
فانت مقطوع بذلك الميل **فان اردت** الوصول فاقطع
عنك كل ما يقطعك عن محبوبك ومطلوبك واعرض عن جميع
ما سوى الله تعالى ولا تجالس انسانا ولو قال لك انا الخضر
لان المشايخ رضى الله تعالى عنهم شبهوا الحكمة فى القلب
بشمعة فى بيت له خمسة ابواب فان سدت الابواب
بقيت الشمعة مشعولة واضاء البيت فى نورها وان
فتحت الابواب انطفت الشمعة واظلم البيت وكذلك
الحكمة فى القلب مع الحواس الخمس فان توجه الى سماع
المسموعات وابصار المبصورات وشم المشمومات
ولبس الملبوسات وذوق المذوقات غارت الحكمة وانطفى
النور واظلم القلب وان اعرض عن مدركات الحواس
الخمس بالخلوة والعزلة عن الخلق وبالرياضة وقطع
جميع الشهوات تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه

وهذا

45

وهذا هو النور المشار اليه **بقوله** عليه الصلوة والسلام
اذا نزل النور فى القلب انفسح وانشرح قيل يا رسول الله
هل لذلك من علامة قال نعم التجافى عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل
نزوله **وعلم** من هذا ان القلب له جهة الى عالم الشهادة
وهى الحواس الخمس لان القلب لا يدرك شيئا من عالم
الشهادة الا بواسطة الحواس وله جهة الى عالم
الغيب وهو عالم الملكوت فمتى توجه الى عالم الشهادة
بالحواس الخمس اعرض عن عالم الغيب ومتى اعرض عن
مدركات الحواس الخمسة توجه الى عالم الغيب ولا يمكنه
التوجه الى العالمين معا فى حال بدايته **واذا** توجه
الى احد العالمين اعرض عن الاخر لكن شتان بين العالمين
لان عالم الشهادة فى غاية البعد عن حضرة الحق والقلب
اذا توجه اليه وترك عالم الغيب بالكلية كان حيوانا فلذا
تراه اسير الشهوة اسير الغضب كثير الاكل كثير النوم
كثير الخوض فى ما لا يعنى كثير المخاصمة والمجادلة
لا يحسب عواقب الامور **واما** اذا توجه الى عالم الغيب
وذلك باتباع الاوامر واجتناب النواهى والاعراض
عن جميع ما لا يعنيه من فضول الكلام وفضول المنام

وفضول الطعام اتصف باوصاف الملائكة وصار
غضبه وشهوته مملوكين له يتصرف فيهما كيف شاء
فحينئذ يكون انسانا كاملا محلا للامانة دون غيره
وذلك لان الغضب والشهوة صارا للروح المشتركة
بين الانسان والملك بمثابة الشئ الكثيف للمرآت فكما
ان المرآت لا تنطبع فيها الصورة الا اذا كان احد وجهيها
مطليا كثيفا كذلك الروح لا تكون محلا للتجليات
الا اذا كانت مشتملة على الغضب والشهوة لكن بشرط
ان يكونا محمودين محفوظين عن التعدى داخلين
تحت سياسة العقل والشرع فالغضب والشهوة وان
سمى الانسان بهما ظلوما جهولا لكنهما لما دخلا
تحت سياسة العقل والشرع صارا علة لحمل الامانة
فحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اذا عرفت هذا
عرفت ان الغضب والشهوة ان كانا مملوكين لك كنت
الخليفة المشار اليه بقوله انى جاعل فى الارض خليفة
وان كنت انت مملوكا لهما كنت حيوانا فى صورة
انسان بل الحيوان خير منك لان الحيوان ليس عليه
تكليف ولا عليه عذاب فى القبر ولا فى جهنم فانتبه
واجتهد واترك التوانى واسع على نيل السعادات

واطلب

واطلب الترقى الى اعلا المقامات ونزه نفسك عن درجة
الحيوانات واستعن بالرياضات والمجاهدات
من الجوع والسهر والاعتزال عن الخلق والصمت
والذكر والفكر فتملك غضبك وشهوتك وينشرح
صدرك فلا ترى هما ولا غما فلا يبقى فيك شىء
من مقتضيات البشرية المقتضية للذنوب والاثام
فتسعد السعادة الاخروية ويرفع لك ذكرك فتهابك
اعداؤك فتجو من مكرهم فتسعد السعادة الدنيوية ومن
كانت هذه احواله فلا شك انه هو الخليفة واعلم
انك وانت فى اول هذا المقام اعنى المقام الثانى لا تخلو
من العجب والكبر وهما سببان للغضب لان الغضب
نار مستكنة فى القلب استكنان الجمر تحت الرماد ويبخرجها
الكبر والكبر صفة فى النفس تنشأ من رؤية النفس
وهذا الكبر حقيقة العجب اما التكبر على الخلق الحاصل
فى الخارج فهو اثر تلك الصفة وهذا الغضب هو المذموم
لانه ناشئ عن رؤية النفس فيغلب صاحبه بحيث لا يدخل
تحت سياسة العقل واشارة الشرع ويصير الرجل
معه كالمضطر فتتغير صورته الظاهرة ولا شك
ان صورته الباطنة اقبح ولعل هذا الغضب من النار

التي خلق منها الشيطان وقد اشار النبي عليه الصلوة
والسلام الى هذا بقوله لعايشة حين غضبت جاءك
شيطانك ولقد اودع الله تعالى هذه النار في باطن
الانسان لحكمة فاذا اشتعلت بسبب من الاسباب
غلى دم القلب وانتشر في العروق وارتفع الى اعالي البدن
وانصب على البشرة فيحمر ان كان الغضب على من هو
دونه ويصفر ان كان الغضب على من هو فوقه خوفا منه
وان كان غضبه على من هو نظيره فيحمر تارة ويصفر
اخرى وقد ذمه النبي عليه الصلوة والسلام في
احاديث كثيرة فمن اراد النجاة فليسع على خلاص نفسه
من هذه الخصلة القبيحة التي لا يرضى بها من له ادنى
تامل وذلك بقطع مادتها من اصلها وهي الكبر
والعجب وعلاج الغضب عند هيجانه ان تتامل في خسة
نفسك وضعفها وتعلم ان من كان في هذه الخسة لا
ينبغي له الاستعلاء على غيره وان تعلم ثواب كظم الغيظ
وان تخوف نفسك من عقاب الله تعالى والم عذابه وان تعلم
ان الله تعالى اقدر عليك منك على غيرك وان تحذر
نفسك من عاقبة الغضب وهوانك اذا غضبت وانتقمت
من احد فلا شك انه يصير عدوا لك مشمرا للانتقام

منك

منك وان كان اضعف منك فيشتغل قلبك وتكثر عليك
الافكار والخواطر والخوف والهموم وكان يغنيك عن هذا
كله التحلم عند الغضب فتستريح من هذه الافكار والهموم
وتتشبه بالانبياء والمرسلين وان لم يكن لك حلم لان
الحلم حالة اضطرارية والتحلم من الامور الاختيارية
وهو الكظم فانت مكلف بالتحلم لا بالحلم ولكنك ان تحلمت
مرة بعد مرة تخلقت بالحلم الاضطراري وكنت كامل
العقل لان الغضب حينئذ دخل تحت سياستك
كما قال عليه الصلوة والسلام انما العلم بالتعلم
والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتوق الشر
يوقه فاذا غلب عليك الغضب فتعوذ بالله من الشيطان
الرجيم وقل اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي واذهب
عني غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن فان كنت
في حال الغضب قائما فاجلس وان كنت جالسا فاضطجع
قال عليه الصلوة والسلام الغضب جمرة توقد في القلب
الم تر الى انتفاخ اوداجه وحمرة عيونه فاذا وجد احدكم
من ذلك شيئا فلينتقل فان كان قائما فليجلس وان كان
جالسا فليقم فان لم يزل غيظه فليتوضأ بالماء البارد
اوليغتسل فان النار لا يطفيها الا الماء وكان من دعائه

عليه الصلوة والسلام اللهمّ اغننى بالعلم وزيّنى بالحلم
واكرمنى بالتقوى وجمّلنى بالعافية **فانظر** يا حبيبى بعين
الانصاف الفرق بين الغضب والحلم واختر الاحسن
منهما وتخلّق بالاتة اللازم والواجب عليك كال نفسك
وتزكيتها وتصفية قلبك وصقل مرآته وازالة الاكدار
الخبيثة عنه ليصير قلباً وتصير انت به انساناً فاستعمل
هذه الادوية وعالج ذاتك الشريفة بها وخلصها من هذه
الامراض النفسانية التى هى اعظم من الامراض الجسمانية
وانفع الادوية ازالة الكبر والعجب من النفس لانّ
بازالتهما يزول الغضب الاصلى لانهما اصله وما ذكر
من الادوية الباقية مزيلة للغضب الطارى مع بقاء
اصله وهو الكبر والعجب ولا يزول الكبر والعجب الا
اذا انقطع المدد عنهما وهو الشبع وامتلاء البطن
فعوّد نفسك بالجوع والسهر لتخلص من الغضب
ومما يتفرّع منه كالحقد ومما يتفرّع من الحقد كالحسد
وذلك لانّ الحسد من نتايج الحقد والحقد من نتايج
الغضب فيكون الحسد متفرّعاً من الغضب بواسطة
الحقد والحسد خصلة ذميمة ملعونة **قال** النبىّ
عليه الصلوة والسلام الحسد يأكل الحسنات

كما تأكل النار الحطب **وقال** الله تعالى ودّ كثير من اهل
الكتاب لو يردّونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً
من عند انفسهم فاخبر الله تعالى انّ حبّهم زوال نعمة الايمان
حسدٌ **واعلم** انّ من جملة اسباب الحسد الغضب
كما مرّ وله اسباب اخر مثل حبّ الرّياسة وخبث النفس
وكثيراً ما تكون هذه الاسباب بين اهل الطريق
المتصوّفين فيتمنّى زوال ما على اخيه من المشيخة او الخلافة
وما هو عليه من الاستقامة والتوّجه الى الله وذلك
من حبّ الرّياسة وخباثة النفس ولو علم هذا الحاسد
ضرر هذا الحسد فى الدّنيا والاخرة لترك الطريقة
واشتغل بالاسباب وذلك خيرٌ له **اما** ضرره فى الدنيا
فلانّه يتأذى بالحسد ليلاً ونهاراً لانّه ضجيعه
لا يفارقه **واما** ضرره فى الاخرة فلانّه سبب لسخط الله
تعالى على الحاسد وثواب للمحسود فعلى كل حال فالحسد
قبيح وعلاجه تخويف النفس مما يترتب عليه من التعب
فى الدنيا او العقاب فى الاخرة واحسن علاجه التفكر
فى ان الحاسد صار صديقاً لعدوّه بايصال الضرر
الى نفسه وايصال النفع الى عدوّه **اذا تأمّلت** فآفات النفس
كثيرة ولا يقطعها الا الصادقون من سالكى طريق المقربين

بمجاهدة النفس والاستعانة بالله تعالى عليها وعلى الشيطان
بل على كل قاطع يقطع السالكين عن طريق سولاهم من الانس
والجن وغيرهما لان كل ما في الوجود يسعى على قطع السالك
عن حضرة ربه غيرةً منهم وحسداً وذلك لعلمهم ان من
سلك هذا الطريق وصدق في السلوك يؤل امره الى
الخلافة عليهم والسلطنة على جميعهم ومن كان هذا
حاله فلا شك انه محسودٌ ولكن الحسد لا يضر الا
صاحبه فيجب على السالك ان لا يلتفت الى شئ من الاشياء
ولا يبالي منه ولا يخافه ولا يهابه لان الله تعالى
اقرب اليه من جميع الاشياء ولا تتحرك رجل نملة الا
بارادته وقدرته وهو اعلم بالسراير وما انطوت
عليه لا يعزب عن علمه شئ في الارض ولا في السماء ولانه
تعالى اراف واشفق عليه من الوالدة على ولدها ولانه تعالى
لا يصدر منه الا الخير وما يرى من الشر فهو بالنسبة
الى الظاهر والا لو نظرت الى باطنه بعين التحقيق لرأيته
خيراً محضاً وانما سمي الشر شراً لعدم ملايمته لبعض
الطبايع وقد يكون ملايماً لبعضها فلذلك قالوا ان الخير
مقضي اولاً وبالذات والشر مقضي ثانياً وبالعرض
والسالك قبل ان يطلع على هذا السر العظيم يجب

عليه الجد والاجتهاد على تصفية القلب ليشاهده شهوداً
ذوقياً اذا عرفت هذا عرفت حينئذ اربعة امور لا بد
للسالك منها الاول انه تعالى لا يتعاصى على قدرته شئ
الثاني انه تعالى عالم بكل شئ الثالث انه تعالى رؤف
شفوق ارحم الراحمين الرابع ان جميع افعاله تعالى خير
ومن عرف هذه الامور وصدق بها لا يخاف من كيد
الحاسدين ولا يهاب من الانس ولا الشياطين
فعليك ايها الاخ بالتصديق بهذه الاربعة والتأمل
في معانيها والصدق في التوجه وعدم الالتفات
الى شئ من الاشياء مما لا يعنيك فان تحققك بان الله
تعالى قادرٌ على كل شئ يزيد همتك على التوجه اليه
والطلب منه مع التيقن بالاجابة والطلب على هذا المنوال
لا يرد اصلاً فان تحققك بانه تعالى عالم بكل شئ ورؤف
رحيم وجميع افعاله خيرٌ فهذه الامور تحقق لك مقام
التوكل والرضاء والشوق والمحبة وغير ذلك من المقامات
السنية والاحوال المرضية وتعينك على الترقي الى المقام
الثالث وهو الذي تسمى النفس فيه بالملهمة ومنه تترقى
الى النفس المطمئنة ثم الى النفس الراضية ثم الى المرضية
ثم الى الكاملة واعلم انه قد جرت عادة الله تعالى

ان الترقي من المقام الثاني الى الثالث لا يكون الا على يد
المسلك العارف بمقامات الطريق واحواله ويمكن ان يخرق
الله تعالى العادة ويترقى من له فهم وذكاء من غير
مسلك على الخصوص اذا استعان بمطالعة هذا الكتاب
لانه وان كان مؤلفه ضعيف الحال والمقال ولا يذكر
بين اصحاب الاحوال وليس هو من خيالة هذا الميدان
الا ان مؤلفه لم يسبق بتأليف على هذا المنوال لان كل
باب من ابوابه كالمقدمة للباب الذي بعده فاذا عمل السالك
بما في الباب الرابع من الادوية الروحانية مثلا يترقى
الى المقام الذي يشتمل عليه الباب الخامس وهلم جرا
الى ان يصل الى المقامات وهو المقام السابع في الباب العاشر
واعلم ان الترقي من المقام الثالث الى المقام الرابع لا يكون
الا بالاستعانة بانفاس المسلك الكامل لا المسلك العارف
لان الكامل عارف وزيادة فكل كامل عارف ولا عكس
ولا يقال للسالك كامل الا اذا اتقن المقام الرابع الذي
تسمى النفس فيه بالمطمئنة وهو ادنى درجات الكمال
وقد يقال لمن اتقن المقام الثالث عارف فالفرق واضح
بينهما وانما قلنا لا يكون الترقي من المقام الثالث الى المقام
الرابع الا بانفاس الكامل لان المقام الثالث اصعب

المقامات واخطرها لانه جامع للخير والشر والنفع
والضر يتلبس فيه الحق بالباطل والزندقة بالتحقيق الا
على من صارت العبادات واتباع الشريعة خلقا له وكان
شريف النفس حسن الاستعداد كريم الاصل عالي الهمة
صائب الفكر قريب الكشف فانه يرى الحق حقا ويرى
الباطل باطلا وسيتضح لك خطر المقام الثالث في الباب
السادس الذي هو بعد هذا الباب واما الترقي من المقام
الرابع الى المقام الخامس ومنه الى السادس ومنه الى السابع
فانه لا يحتاج فيه الى المسلك الا القليل من السالكين
لانه اذا اوقد الله تعالى في القلب سراجا من سرج الكمال
ابصر السالك جميع الكمالات ويبقى ويبقى وصوله اليها
متوقف على همته بتوفيق الله تعالى فلا يحتاج السالك
الى المسلك احتياجا كثيرا وقد عرفت ان المقام الرابع
مقام كمال وان كان ادنى الكمالات الباب السادس
في بيان النفس الملهمة وبيان سيرها وعالمها ومحلها
وحالها وواردها وصفاتها وبيان العلاج من الخلاص
منها والترقي عنها الى المقام الرابع فسيرها على الله تعالى
بمعنى ان السالك لا يقع نظره في هذا المقام الا على الله
تعالى لظهور الحقيقة الايمانية على باطنه وفناء

ماسوى الله تعالى فى شهوده وعالمها عالم الارواح
ومحلها الروح وحالها العشق وواردها المعرفة
وصفاتها السخاوة والقناعة والعلم والتواضع والصبر
والتحلم وتحمل الاذى والعفو عن الناس وحملهم على
الصلاح وقبول عذرهم وشهود ان الله تعالى
آخذ بناصية كل دابة فلم يبق له اعتراض على مخلوق
اصلا ومن صفاتها الهيمان والبكاء والقلق والاعراض
عن الخلق والاشتغال بالحق والتلوين وتعاقب
القبض والبسط وعدم الخوف والرجاء وحب الاصوات
الحسنة وزيادة الهيمان عند سماعها وحب الذكر
وبشاشة الوجه والفرح بالله تعالى والتكلم
بالحكم والمعارف والمشاهدة فهذه الصفات وامثالها
صفات النفس الملهمة وانما سميت ملهمة لان الحق
تعالى الهمها فجورها وتقويها وصارت تسمع
بغير آلة لمة الملك ولمة الشيطان بعد ان كانت
وهى فى المقام الذى قبل هذا لا تسمع شيئا لانها
كانت قريبة من مقام الحيوانات ولاجل انها
سمعت بغير آلة لمة الملك ولمة الشيطان كان هذا المقام
خطرا صعبا يحتاج السالك فيه الى السلك ليخرجه

من ظلمة الشبهات الى نور التجليات لانه وهو فى هذا المقام
ضعيف الحال لا يفرق بين الجلال والجمال ولا بين ما القاه
الملك وما القاه الشيطان لانه لم يخلص من الطبيعة بالكلية
ولم تسلب عنه جميع مقتضيات البشرية ويخاف عليه
ان غفل عن نفسه ان يهوى الى سجين واسفل السافلين
اعنى المقام الاول فيرجع الى ما كان عليه من الاكل
الكثير والشرب الكثير والنوم الكثير والاختلاط مع
الخلق وربما يفسد اعتقاده ويترك الطاعات ويرتكب
المعاصى ويزعم انه موحد مكاشف بحقايق الاشياء
وانه من المحققين اهل الكشف وان غيره من اهل الطاعات
محجوبون عن هذا الشهود وان فسد اعتقاده هلك مع
الهالكين والتحق بالكفرة المشركين واطلعت نار الطبيعة
على فؤاده فاحرقت ما كان فى قلبه من الايمان وضاع تعبه
وعناه وما بلغ شيئا من مناه بل صار شيطانا ضالا
مضلا ولاحت له خيالات شيطانية فظن انها تجليات
رحمانية بعد ان كانت بشريته قد رقت وروحانيته قد قويت
وزال عن قلبه صممه وقرب فرجه وما بقى عليه الا القليل
حتى يدخل حضرة الملك الجليل ولاحت له بشاير التوحيد
وقوى على المجاهدة والتجريد وسبب هذه المصيبة التى

اصيبها هذا السالك بعد قربه من مقام الكمال انه قريب
العهد من المقام الاول الذى تسمى النفس فيه بالامارة و
وبسبب الرياضة والمجاهدة انكشفت عنه بعض الحجب وزال
الخوف الذى كان حاصلا من الحجب وكان يمنعه من المعاصى
ويعينه على الطاعات وقل من اذا زال خوفه ان يدوم
اتباعه للشريعة والطريقة فيجب عليك ايها الاخ فى هذا المقام
متابعة الشيخ وان سولت لك نفسك انك ارقى منه
وانك موحد وانه محجوب وجب عليك اتباع الشرع الشريف
وملازمة الادب وان تكره نفسك على قراءة الاوراد
وتقيدها بقيود الطريقة وان عسر عليها ذلك لانها
فى هذا المقام مائلة للاطلاق وخلع العذار وعدم المبالاة
والمقصود مخالفتها الى ان تطمئن وذلك بالوصول الى المقام
الرابع الذى تسمى النفس فيه بالمطمئنة وهو سعادة الدارين
وقرة العين ومتى وضع السالك قدمه فيه خلص بعون الله
تعالى من جميع الافات النفسانية وجميع مقتضيات البشرية
الحيوانية لانه ترقى الى اول درجات الكمال وهبت عليه
نسمات القرب والوصال وانتقل من التلوين الى التمكين
فانهض يا طالب الكمال واترك رعونات النفس ولا
تغتر بما لاح لك من التوحيد ولا تجعله سببا لرجوعك

وانقطاعك عن مطالبك العلية بل كن مستعينا به على
تمزيق ما بقى من الحجب النورانية واطلب الحضرة الاحدية
ولا تلتفت فى طريقك الى ما لاح لك من البوارق العلوية
لانها حجب تمنعك عن التقرب الى الذات العلية وتكون
سببا لعودك لمقام الحيوانات فداوم على الاشياء التى
اوصلتك الى ما انت فيه من الانكشاف تخلص من الخطر
ويزيد انكشافك وذلك بان تفعل ما كنت تفعله اولا
من السهر والجوع والاعتزال عن الخلق وقلة الكلام
وانت تتمسك باذيال شيخك ان كان هو كاملا وسيرد
عليك اوصافه فى الخاتمة بان تخبره بكل ما خطر لك
حسنا كان او قبيحا وكلما زاد اعتقادك به قوى انجذابك
الى عالم القدس وضعف جاذب البشرية وقد يغلب
على ظنك فى هذا المقام انك اعرف من شيخك فتحرم المدد منه
فادفع هذا الظن بمطالعة خاتمة هذا الكتاب
فانك تعلم منها اوصاف الكامل ولا يلتبس عليك بغيره
واذا علمت انه كامل فادخل تحت كنفه والزم رباط
خلاصك على يده وتحمل ما تلقاه منه من الاذى وكن بين
يديه كالميت فى يد الغاسل واياك ان تنكر حالة من حالاته
واذا صار لك عليه انكار فاعرضه عليه وتب منه اليه

وقد يحصل لك منه ما يقتضي الانكار عليه كان تراه
ينهر خادمه على اتلاف شئ من الاشياء التي لا قيمة لها
ويضربه ويتألم على فقد ذلك الشئ فادفع هذا الانكار
بان احوال الكامل لا تقاس على احوال غيره ولا يعلم حقيقة
الكامل الا الله تعالى وان لم يتيسر لك صحبة الكامل
فعالج نفسك باتباع الشرع وملازمة الاوراد الواردة
عن النبي عليه الصلوة والسلام واكثر من الصلوة على النبي
عليه السلام ومن الاستغفار واكثر صحبة الابرار وهذا
كله اذا وقعت في الخطر وغلب شر هذه النفس على خيرها
فان لم تقع في الخطر وغلب خيرها على شرها فانبسط
وانشرح واطرب واخلع العذار واعرض عن الاكدار
ولا تتفكر في جنة ولا نار ولا تلتفت الى من يعيرك
بخلع العذار المحجوب بالاغيار وان غضب عليك وقلاك
لان مطلوبك غير مطلوبه فلا يمكن الاتفاق بينكما
لان مطلبه سفلي ومطلبك علوي وهما ضدان
لا يجتمعان فاعرض عمن خالفك وصاحب من كان مطلبه
موافقا لمطلبك وفي هذا المقام قال العارف بالله شعرا

خلعت عذاري واعتذاري لابس الخلاعة مسرور بخلعي وخلعتي
وخلع عذاري فيك فرض وان ابى اقترابي قومي والخلاعة سنتي

ولبسوا بقومي ان اعابوا بهتكي وابدوا قلاهم واستحسنوا فيك جفوتي
فاهلي في دين الهوى اهله وقد رضوا لي عاري واستطابوا فضيحتي
فمن شاء فليغضب سواك فلا اذى اذا رضيت عني كرام عشيرتي

فالحاصل ان هذا المقام الثالث مقام جامع للخير والشر
فان غلب خير النفس على شرها ترقت الى المقامات العلية
وان غلب شرها على خيرها تنزلت الى سجين الطبيعة
واسفل السافلين ويجب على السالك اتعابها وتحقيرها
كما مر وعلامة غلبة الخير على الشر انك ترى باطنك معمورا
بالحقيقة الايمانية وظاهرك معمورا بالشريعة الاسلامية
وذلك بان يكون باطنك محققا بان جميع ما في الوجود جار
على وفق ارادة الله تعالى مقدورا بقدرته تعالى وان يكون
ظاهرك متلبسا بالطاعات متجنبا عن جميع الكبائر
واكثر الصغاير سواء كنت بين الناس او كنت في الخلوة
هذا علامة غلبة الخير على الشر واما غلبة الشر على الخير
فعلامته ان يقوى شهود الحقيقة الايمانية على السالك
مع بقاء شئ من بشريته ولا يكون ظاهره معمورا
بالشريعة فيترك الطاعات ولا يعجب ان يرتكب بعض
المعاصي وذلك لانه لما قوي عليه شهود الحقيقة ورأى
ان افعاله جارية على وفق ارادة تعالى احتجب بانوار الحقيقة

عن اسرار الشريعة فطرد عن ابواب الحضرة الجامعة
للضدين وعن شهود الواحد الحقيقي اثنين ووقف عند
البوارق التي وافقت طبعه وخسر دنياه ودينه فغلب
شره خيره وصار زنديقا لا يقف عند دين من الاديان
ولا يميز بين الانسان والحيوان ونحن نضرب لك مثالا
يعينك على الخلاص من شر هذا المقام عند غلبة شهود
الحقيقة عليك وسقوط الشريعة من عينك وبه تعلم
ان الشريعة باطن الحقيقة وسترها لا كما فهمته
من مطالعة الكتب وبعض الافواه من ان الحقيقة هي باطن
الشريعة وسترها وذلك كسيد بنا دارا عظيمة ووضع
فيها جميع ما يحتاج اليه الانسان من امور الدنيا والاخرة
وجميع الامور الخيرية والشرية وعين لكل نوع من انواع
الخير بابا واخبر عبيده انه قد جرت عادتي اني لا اخرج
هذا النوع من الخير الا من هذا الباب وعين لكل
نوع من انواع الشر بابا واخبرهم كذلك فعين للخبز
بابا مثلا وللماء بابا وللحم بابا وللملح بابا وللثياب بابا
ولكل نوع من انواع الملبس بابا وعين لصحبته ابوابا
ولرؤيته ابوابا وللخذ منه ابوابا ولرضاه ابوابا
ولسخطه ابوابا وامثال هذه الاشياء مما لا يعد ولا يحد

ثم

ثم ارسل رسولا الى عبيده ليبين لهم ما عينه من الابواب
لاخراج ما في الدار وليبشرهم ان من وقف على ابواب الخير
وطلبه اصابه ما عينه لها السيد ورضي عنه السيد
وينذرهم ان من وقف على ابواب الشر وطلبه اصابه ما عينه لها
السيد وغضب عليه السيد فجاء بعض العبيد ووقف
على ابواب الخير وقفة الذليل الحقير وطلب من السيد
ما عينه بفضله وكرمه وما نظر الى الابواب الاخر حيث
ان السيد عينها لان يخرج نعمة منها فلم يحجبه رؤية
الابواب عن شهود السيد والتذلل له ولا اهمل الابواب
وطلب نعم السيد من غير الابواب التي عينها حتى يكون
تاركا للادب مبطلا لما اقتضيه حكمة السيد فهذا
الصنف من العبيد هم المقربون عند السيد وهم احباؤه
لانهم وضعوا كل شيء في موضعه الصنف الثاني من العبيد
فعلوا مثل ما فعل هؤلاء الا انهم لما وقفوا ممتثلين حجبتهم
نفوسهم ورأوا انهم خير ممن لم يمتثل امر السيد فحكم عليهم
السيد انهم محجوبون فاخرج لهم ما عينه من الخير لا انه
لم يقربهم من حضرته كما قرب الصنف الاول
الصنف الثالث من العبيد فانهم لم يقفوا على الابواب
فلم يخرج لهم مما عينه السيد لكونهم يعتقدون

ان الابواب لا داخل لها اصلا بل و لا هناك ابواب
وان المعطى هو السيد من غير باب ولا اقتضاء حكمته
فابعدهم السيد عن حضرته لجهلهم بحكمته وعدم وقوفهم
على ابوابه فصاروا يدعون محبته وهو يكرههم فالعبيد
حينئذ على ثلاثة اقسام قسم شهدوا السيد معطياً
من باب عينه بفضله وقسم شهدوا هذا المشهد مع
رؤية نفوسهم وقسم لم يشهدوا سوى السيد فالسيد
مثال لله تعالى ولله المثل الاعلى والدار مثال لخزائنه
الغيبية والابواب مثال للحدود الشرعية ورسول السيد
مثال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فما حده صلى الله
عليه وسلم لنا الصلوة مثلا وكانه قال اقيموها وعدلوا
اركانها تحصل لكم قرة العين ويرضى عنكم رب العزة
جل جلاله فمن امتثل قوله واقام الصلوة مطيعا لامره
راجياً ما وعده من قرة العين في الصلوة والنعيم المقيم
في الاخرة كان من المقربين ونال مراده فوق ما كان راجيا
ومن فعل مثل ما فعل هؤلاء ولكن دخل عليه العجب
حيث انه اطاع اوامر سيده كان من الابرار ومن
ترك الصلوة وقال ان نعم الله تعالى والطافه وتجلياته
وجناته وحورها وولدانها لا تتقيد بالصلوة ولا

توقف عليها لانه لا مانع لما اعطى فقد اتى الدار من غير
بابها فان لم يقم الصلوة كان زنديقا جاهلا وما وعده الله
تعالى في الصلوة من قرة العين فهذا لو خرج له من باب الصلوة
ما وعده الله المقربين من التجليات لما تركها وقس على الصلوة
جميع الاوامر والنواهي الشرعية واعلم ان رضا الله تعالى
وتجلياته لا تصل للعبد الا من ابواب الطاعات وان سخطه
وطرده وبعده لا يصل للعبد الا من باب المعصية فقف
على ابواب الشريعة وقفة الذليل واسئل مولاك كل شئ
تحتاج اليه فانه لا يخيبك واياك ان تنفر بما لاح لك
في هذا المقام من اسباب الطرد واللعن فتتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله تعالى والله تعالى يتولى هداك واستعن
على مطالبك في هذا المقام بتلاوة الاسم الثالث وهو هو
هو هو تظهر لك انشاء الله تعالى الهوية السارية في جميع
الموجودات وليكن اولاً بياء النداء ثم بدونها وذلك
في جميع الاوقات في القيام والقعود والاضطجاع اناء الليل
واناء النهار لتخلص ببركته من خطر هذا المقام وبه ينقطع
ما بقي من التفات النفس الى المقام الاول والثاني لانها لا تخلو
من الالتفات اليهما لان الطبع يغلب التطبع وهي تترقب
غفلتك فمتى غفلت عن سوقها وزجرها عادت الى الفها وشوقها

في هذا المقام بالعشق والهيمان والشوق الى الوصال والى الاجتماع مع الاحباء وتذكر لقاء المحبوب والتمتع بجمال وجه المعشوق فان هذه الاشياء تقوي السالك على السير خصوصاً اذا رأى نفسه رجع الى وراه فانه ينقطع قلبه ويزيد بكاؤه وقد روي عن مجنون ليلى حكاية فيها اشارة الى هذا المعنى قال ركبت ناقتي وتوجهت نحو حي ليلى وسقتها بهمتي حتى قطعت مسافة كثيرة فغلب علي النوم فنمت فلما استيقظت رأيت الناقة قد رجعت الى المكان الذي ارتحلت منه لانها الفت ذلك المكان الذي فيه ولدها فركبتها وتوجهت مرة اخرى وسقتها بهمتي اقوى من الهمة الاولى فغفلت فلما استيقظت رأيتني في المكان الذي ارتحلت منه ولم ازل اركبها وهي تلتفت الى الفها وولدها حتى عجزت وذلت وقلت حيلتي فالقيت نفسي من على ظهرها فانكسرت رجلي فرجعت زحفاً الى ان وصلت الى ليلى فالقى نفسه من على ظهرها اشارة الى اظهار العجز والذلة والانكسار والعبودية لان هذه الاشياء تعين على الوصول الجميع للطالب والذل والافتقار والمسكنة اكسير السعادات وكنت وانا في هذا المقام اذا سمعت هذه الحكاية او اذا حكيتها الى احد ينقطع قلبي وتنسكب

عبرتي

عبرتي على خدي وتركبني الذلة والمسكنة حتى يرحمني كل من رأني ويرثو لحالي ومع هذا وانا ملتذ ببكائي ومتنعم بتقطيع قلبي راض بالمسكنة والذل فما احسن هذا الطريق وما احلى احواله وما اعلى مقام سالكيه وما انعم بالهجران افتقروا فهم الاغنياء وان ذلوا فهم الاعزاء رأس مالهم الذل والافتقار واظهار العجز والمسكنة شعر

ذللت لها في الحب حتى وجدتني ... وادنى منالي عندهم فوق همتي
واخملني وهنا خضوعي لهم فلم ... يروني وهنا لي محلاً لخدمتي
ومن درجات العز امسيت مخلداً ... الى دركات الذل من بعد نخوتي

واعلم ايها العارف انك وانت في هذا المقام روحاني لطيف قد اشرقت عليك شمس العيان واقبلت عليك بشائر الكمال وهب عليك نسيم الوصال وكشف عن قلبك من الحجب اكثرها واكثفها وزال عن نفسك من الحظوظ اعظمها واقبحها لان هذا المقام للروح والروح وان كانت محجوبة عن شهود جمال الحق ولها حظوظ تقطعها عن الوصول الى الحضرة الا ان حجابها نوراني وحظوظها مقبولة لان حظوظها طلب رؤية الحق وطلب المشاهدة والوصال وذلك من غلبة العشق والشوق والهيمان المقتضية لطلب الشيء قبل اوانه وهذا شأن العاشقين فانت في هذا المقام من

من العاشقين المتلذذين بالذل والافتقار والمحبين الذين
ليس لهم عن محبوبهم اصطبار وكلما سمعته من الاشعار
المنقولة عن السادة الصوفية فهي مقولة في هذا المقام فاخلع
العذار ولا تبال من العار واسع على سقوط حرمتك من
اعين الناس بتغيير الحاوس حتى لا يكون لهم بك اعتناء
ولا يكون لك عندهم قيمة ولا قدر ولا ذكر لان بهذه
الاشياء يلتذ العاشق وبها يعلم الكاذب من الصادق
قال العارف ولو عز فيها الذل ما لذ لي الهوى ولم يك لولا الحب في الذل عزي
ومدعي المحبة كثير والصادقون قليل والصادق في المحبة
هو الذي ليس في قلبه سوى محبوبه نسي الخلق كلهم فلم
يخطروا بباله فهو ايضاً لم يخطر ببالهم فلذلك لم يذكروه
ولم يعتنوا به وانكروا عليه حاله وقالوا عنه انه مجنون
لانه بدل ما كان عليه من العز والرفعة بالذل والانخفاض
ومن شرط المحبة امتثال المحب امر المحبوب قال العارف
تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لاطعته ان المحب الى الحب مطيع
واياك ان تزل بك القدم وتظن المراد من خلع العذار
ترك الاوامر الشرعية كما يظنه الضالون المضلون
الملاحدة الزنادقة الذين لم يخرجوا من عالم الطبيعة ولم يكن

لهم علم بالحقيقة ولا اتباع للشريعة فيتركون الصلوة
والصوم ويتبعون الشهوات ويفعلون المنكرات ويدخلون
الخمارات والقهوات ومع هذا كله يدعون انهم اناس موحدون
وانهم محبون حضرة الحق وان ما هم فيه هو خلع العذار
وان مثلهم قد سقط عنه التكليف ولم يعلموا قاتلهم الله تعالى
ان هذا كفر وضلال وبعد عن حضرة ذي الجلال ولا
يوافق مذهباً من المذاهب ولا ديناً من الاديان وما اشبه
اصحاب هذا المذهب بالحمير في الاكل الكثير والنوم الكثير
وعدم المبالاة وعدم الحياء من الخلق في قضاء شهواتهم
فاياك ايها العارف ان يغلب هذا الشهود الشيطاني
عليك وتعتقد ان المراد من خلع العذار هذه الامور
النفسانية والاهوا الشيطانية بل المراد من خلع العذار
انك تفعل الافعال الموافقة للشريعة المسقطة لجاهك
وتعظيمك عند الخلق الموجبة لعدم اعتنائهم بك وعدم
توقيرهم لك بان تحمل حاجة بيتك على ظهرك وتحمل طبق
العجين على رأسك وتخبزه وتنقل الماء الى عيالك او الى
اخوانك وتختلف هذه الافعال باعتبار الاشخاص فقد
تكون هذه الاشياء مسقطة لجاه بعض الناس وقد يكون
فيها تعظيم لبعضهم فينبغي عليك ان تنظر الاشياء

التي تسقط جاهك عند الناس وتفعلها والله هو الوكيل
عليك فان احسنت احسنت لنفسك وان اسئت فعلى
نفسك فلا تلبس على نفسك فان وخامة التلبس راجعة
عليك واياك ان تفعل ما يخالف الشرع وتقصد به اسقاط
جاهك من اعين الخلق فان هذه دسيسة شيطانية
تقطعك عن مطلوبك فان المحرمات من خاصتها ظلمة
القلب ومتى اظلم القلب شوهدت الاشياء على خلاف ما
هي عليه ووقع الخبط وانت ان كنت صادقا في طلب
الاشياء المسقطة للجاه المباحة الشرعية تريها اكثر
من الرمل والذر وفائدة خلع العذار الشرعي قطع
الموانع التي تمنع عن لقاء المحبوب وهي كثيرة جدا ولا
يقطعها كلها الا خلع العذار بالوجه الشرعي
مثلا الملبس الفاخر من بعض القواطع لانه يحتاج من
ابتلى به الى تحصيله بانواع الحيل والتعب وهذا قاطع
له عن محبوبه فاذا خلع العذار لبس ما وجده وسهل
عليه تحصيله وتوجه الى محبوبه فهذه بعض فوائد خلع
العذار وقس على هذا المثال ان كنت عارفا كل شيء يقطع
عن حضرة القرب ويصرف وجه السالك عن جناب
الرب واعلم يا حبيبي انك في هذا المقام لا يعسر عليك

خلع العذار كما يعسر في غيره من المقامات لان هذا المقام
مقام العشق والعاشق يسهل عليه خلع العذار ولذلك
لم نذكره في المقام الذي قبله ولا في الذي بعده لان لكل مقام
مقال وما الذه اذا كان على وجه شرعي وما انوره وما اكثر
ثوابه وما اقبله عند العقلاء وان اغتاظ منه الحمقاء
السفهاء واعلم انك متى تممت خلع العذار ماتت نفسك
الشيطانية القاطعة عن جناب الحق وحصل لك
خطاب من الروحانيين بامر او نهي او خبر فلا تلتفت
الى شيء منه وقل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
ولا يزدك خطابهم فرحا ولا حزنا لان مقصد الجميع
ان يلهوك عن مطلوبك فلا تشتغل الا بمحبوبك وان
لم تسمع شيئا فهو الاحسن في حقك والاصلح لك
لان الطالب قد ينقطع عن السلوك بسبب سماع
شيء من ذلك لانه شيء غريب ما سمع مثله قط فيظن
انه خطاب الحق وانه وصل الى مطلبه فتفتر همته ويرجع
الى عالم الطبيعة وهذا ايضا من خطر هذا المقام فكن
منه على حذر ولا تنقطع بشيء من الانوار فان الى
ربك المنتهى ولا تقف عند شيء سوى الله تعالى
واستعن به على قطع كل ما يقطعك عنه فانه لا وصول

اليه الا به واياك ان تغترّ بشئ يكشف لك فتفتر عن مجاهدتك
بعد ما صارت لك خلقا وسهلت عليك لانّ مطلبك
غال الاسعار عالى المقدار كثير الاخطار لا يصل اليه الّا
كل من علت همته ولا يهتدى اليه الّا من صحّت ارادته
وفى هذا المقام يعرض عليك حالة الفناء فتعينك
على الترقى من هذا المقام الى المقام الرابع وهو الذى تكون
النفس فيه مطمئنة والفناء فى هذا المقام حالة تعرض على
السالك تغيبه عن كل مدرك غيبة ذهول لا غيبة اغماء
او نوم فتذهل كل حاسته عن محسوسها وتصير كانها
تدرك ولا تدرك مثلا وتذهل العين عن المبصرات مع
ابصارها فيصير حال السالك كحال رجل اصيب بمصيبة
فمر فى تلك الحالة على صاحبه ووقع نظره عليه فلم يكلمه
ولم يسلم عليه فاذا قال له لاى شئ تمر بى ولا تسلم
علىّ فيقول له والله ما رأيتك من عظم مصيبتى وكذا الاذن
تسمع الاصوات وكانها لم تسمعها وكذلك جميع الحواس
ويذهل العقل ايضاً عن المعقولات وهذه الحالة لا يعرفها
حق المعرفة الّا من اتصف بها ومن هنا قال العارف
بالله اوقفنى وقال لى اعرفنى بالمعرفة التى لا يقابلها الجهل
فانّ المعرفة التى يقابلها الجهل جهل وهذا هو الفناء الاول

وامّا

59

واما الفناء الثانى فيعرض عليه فى المقام الخامس الذى تسمى
النفس فيه بالراضية واما الفناء الثالث فهو هلاك الصفات
البشرية فى المرتبة الاحدية وقدم بيانه فى تعريف حق
اليقين وهذا الفناء الثالث هو عين البقاء وقيل شعر
فيفنى ثم يفنى ثم يفنى وكان فناؤه عين البقاء
واعلم انك فى حال الفناء الاول تسمع كلام الروحانيين
لا بجاسة السمع ولا تفهم منهم شيئاً ولكن اذا انصرفت
عنك حالة الفناء ورجعت الى الاحساس فهمت ما قالوه
ووعيت ما القوه الى سرك وتصورت ما نقشوه فى مرآت
قلبك فحينئذ ان تكلمت نطقت بالحكمة واشير الى هذا
بقوله من اخلص لله تعالى اربعين صباحاً تفجرت ينابيع
الحكمة من قلبه على لسانه وكلام الروحانيين على هذا
الاسلوب يقال له صلصلة الجرس اللهم يا من اذا سئل
اعطى لا تحرمنا والمحبين هذا الفناء ولا تجعل حظنا
منك الغنا وحظوظ انفسنا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا
ولا مبلغ علمنا واصرف عنا كل شئ عنك يقطعنا فان
قلت هل لهذا الفناء سبب اذا فعله السالك تعرض له هذه
الحالة فالجواب انّ سببه ستة امور بها صارت الابدال
ابدالاً وهى الذكر والفكر والجوع والسهر

والصمت والاعتزال واعظم اسبابها الجوع فيا
ايها الراغب فى هذا الفناء لا تترك الرياضة والمجاهدة
فى هذا المقام وان صعبت عليك ولا تنس فضلهما عليك
ولا تغتر بما لاح لك من البارقات التى لا تعلم انها
شيطانية ام رحمانية لما عرفت ان هذا المقام اعنى
المقام الثالث محل التلبيس لا يفرق السالك فيه بين ما
يلقيه الملك وما يلقيه ابليس قيل للجنيد قد وصلت الى الله
تعالى فاى غرض لك فى السبحة فقال شئ اوصلنى الى مطلوبى
لا ينبغى لى تركه وانت ايها السالك لا تغتر بما لاح لك
وتترك الاشياء التى تحققت انها خير محض وانها
توصل بعون الله تعالى الى ما صعب من الطريق فان النفس
النفس عدوة فلا ينبغى ان تأمنها ولو بلغت المقامات العلية
فداوم على الرياضة والمجاهدة يزيد عشقك ويقوى
هيمانك وتلتذ بما انت فيه من الشوق والسكر وخلع العذار
ومقام العشق مقام لذة حتى ان العاشق من عظم ما يرى
من اللذة لم يرد الترقى عن مقام العشق مع ان العشق حجاب
عن المعشوق ولا يرغب فى الخلاص مما هو فيه من ضيق
الصدر والكآبة وتقطع الاحشاء وغير ذلك مما هو
مسبب عن العشق بل يطلب دوام هذه الحالة قال

سلطان

60

سلطان العاشقين شعر ولو لفنائى من فنائك رد لى
فؤادى لم يرغب الى دار غربتى فحالة العشق حالة مقبولة
عند العاشقين وان كانت بالنسبة الى ما فوقها من الحالات
مذمومة حتى ان الكامل اذا تذكر حالة العشق واوقاته
تراه يتحسر لما فيها من خلع العذار وعدم المبالات ولكنها
مع المجاهدة والرياضة حالة صادقة وصاحبها صادق
فى جميع ما يقوله من اشعار العاشقين وانا تكلم يتكلم
بحرقة وتأوه ناشٍ من قلبه وهى من عدم المجاهدة والرياضة
حالة كاذبة ليس لما يقوله من اشعار العاشقين طعم
ولا له فى القلوب تاثير تمجه النفوس اذا سمعته وقد
اخبر عن هذا العاشق الكذاب سلطان العاشقين شعر

تعرض قوم للغرام واعرضوا — بجانبهم عن صحة فيه واعتلوا
رضوا بالامانى وابتلوا بحظوظهم — وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم فى السرى لم يبرحوا من مكانهم — وما ظعنوا فى السير عنه وقد كلوا
وعن مذهبى لما استحبوا العمى على الـ — هدى حسدا من عند انفسهم ضلوا

ولما كان هذا المقام للروح والروح محل العشق والهيمان
والذهول كانت اقامة السالك فيه مدة طويلة لان العاشق
ذاهل عن نفسه ومشتغل عن محبوبه بذكر اسمه والترنم
بالاشعار التى يمدح فيها حسنه وجماله وذلك كله فى حالة

البسط واما اذا وردت عليه حالة القبض بعد البسط واستيقظ
من نومة العشق والهيمان ضاق صدره وكاد ان ينخلع
قلبه من صدره فيذل ويخضع ذلا وخضوعا حقيقيين
ولا تزال حالة القبض والبسط تتعاقبان على السالك فى
هذا المقام حتى يترقى الى المقام الرابع فيكمن عشقه ويتبدل
القبض والبسط بالهيبة والانس وهما حالتان يتعاقبان
على الكامل لا يعرفان الا بالذوق والفرق بين الهيبة و
القبض ان القبض تضيق منه النفس والهيبة ليس كذلك
والفرق بين الانس والبسط ان البسط يغلب صاحبه حتى
انه يخشى عليه ان يسئ الادب مع الحق تعالى والانس ليس
كذلك وعلى الجملة فالخوف والرجاء والقبض والبسط والهيبة
والانس حالتان لا غير ولكن تتبدل اسماؤها باعتبار الاشخاص
والمقامات فاذا اتصف بهما من كان فى النفس الامارة او اللوامة
سميا خوفا ورجاء واذا اتصف بهما من كان فى النفس الملهمة
سميا قبضا وبسطا واذا اتصف بهما من كان فى النفس المطمئنة
او الراضية او المرضية سميا هيبة وانسا واذا اتصف
بهما من كان فى النفس الكاملة سميا جلالا وجمالا فالخوف
والرجاء للمبتدى والقبض والبسط للمتوسط والهيبة والانس
للكامل والجلال والجمال للخليفة فاجهد ايها الاخ على الترقى

مما انت فيه من القبض والبسط المقبين لك الى الجمال والجلال
المريحين لك فان كلا منهما حسن منفعة لك ولاخوانك
على الخصوص الجلال فانك ما توجهت فى حالة الجلال
الى شئ الا ووقع باذن الله تعالى لانك حينئذ خليفة الله
تعالى فى ارضه وعبده الحقيقى الصرف فيغضب لغضبك
وينتقم لانتقامك فترى التأثير الجارى على يدك فى الوجود
بعينك من غير شبهة فيزدك ذلك ادبا مع خالقك وتوبة
من ذنوبك واستغفارا من غفلة قلبك عن مقام العبودية
ومتى رايت نفسك مستقيما على المجاهدة والرياضة
فافرح بذلك وداوم على طاعة ربك فانك وانت على
هذه الحالة متعرض للكمال وللجذبة التى هى خير
من عمل الثقلين فلا تضجر ولا يضيق صدرك فانك على خير
ومتعرض الى السعادة واذا حصل لك ضيق وحصر فاصبر
ولا تخلو وانت فى هذا المقام من الحصر لانه مقام كروح
والروح له الاطلاق ففى ساعات القبض يريد ان يكسر
قفص الجسم ليتصل بعالمه وهو عالم المجردات اى عالم الجبروت
ولا يقدر على ذلك فاصبر على ساعات القبض وحرارته
فان فى هذه الحرارة حكم لا تعد ولا تحصى ومن جملتها
ان لولا نار القبض وحرارته لما تصفت النفوس مما فى

فيها من القبايح والمفاسد لانه لا يتميز الخبيث من الطيب
الا بالنار **ومتى** رايت نفسك غير مستقيم على المجاهدة
ومنهمكا على الاكل ومعاشرة الخلق والميل اليهم فابك
على نفسك وعلى ما اصابك من التنزل من المقام الاعلى
الى سجين واسفل السافلين واطلب من الله تعالى العود
الى ما كنت عليه بل الى الترقى منه الى الكمال لان كثيرا من ا
الطالبين لم يستقم فتزل به القدم ولم يصبر فيندم
حيث لا ينفعه الندم **فخالف** نفسك فى هذا المقام ولا
تزل معاديا لها وكلما رايت لها ميلا الى شئ من الاشياء
فجاهدها ولا تصادقها **ومتى** طلبت منك شيئا
من احوال الطريق فطاوعها وان كان فيه افراط من الجوع
الكثير والسهر الكثير والاعتزال عن الخلق بالكلية وقلة
الكلام فينبغى عليك مطاوعتها وان كانت غير
مخلصة فى هذه الاشياء وقصدت بها الرياء لان
الرياء قنطرة الاخلاص ولا يزال السالك يرائى حتى
يخلص بعون الله تعالى **حتى** انهم قالوا لا بأس بان تخدع
النفس بوعدها بالكرامات وحب الخلق لها وتوجههم
اليها حتى تميل الى المجاهدة وترك العادات وان كانت
هذه الاشياء مذمومة فله ان يقول لنفسه انك اذا توجهت

الى الله تعالى بالرياضات والمجاهدات يصدر على يديك
خرق العادات **ولكن** يجب عليه ان يكن ما بينه وبين الله
تعالى عامرا بان تكون جميع افعاله ومجاهداته لاجل رضوان
الله تعالى ولتصفية نفسه من الرذائل وتحليتها بالكمالات
والفضائل **وانت** ايها الاخ اياك ان تقف عندما يلوح لك
من البارقات لانها كلها قواطع تقطعك عن سلوكك
قال ابن عطاء الله فى الحكم ما وقفت همة سالك عند كون
من الاكوان الا نادته حقايقها الذى تطلبه امامك
انما نحن فتنة فلا تكفر **وبعض** السالكين لا يحصل له شئ
من الاشياء وذلك لصدق توجهه لخالقه وعدم تطلبه
ذلك بسره وقلبه فيستريح من الفتن والمحن والوقوف
عند الاكوان لان من كوشف بشئ وهو فى البداية كان متعرضا
للعطب والقطيعة الا ان يلطف به من ابتلاه **واعظم** ما يكرم
السالك فى سلوكه ان تبدل اوصافه الذميمة باوصاف مولاه
الحميدة المقبولة المنجية له من المهالك لان المقصود من هذا السلوك
الوصول الى ملك الملوك والوصول لا يكون الا برفع الحجب
السبعين المذكورة والحجب فى الحقيقة عدم المناسبة بين
الطالب والمطلوب فتبديل الصفات تقرب المناسبة فافهم
فانه من الاسرار **واجتهد** على تبديل الاوصاف والاخلاق

ان كنت مشتاقا للجمال المطلق عن كل قيد حتى عن الاطلاق
فبدل الشبع الذى هو اسفل الصفات بالجوع وبدل النوم
بالسهر والكلام بالصمت والعز والتكبر بالذل والافتقار
وامثال ذلك لان عدم الاكل وعدم النوم وعدم الكلام
فيما لا يعنى وامثالها من صفات الملائكة واضدادها
من صفات الحيوانات والانسان متوسط بينهما **فكن**
انسانا حقيقيا لا انسانا حيوانيا ترقى بالانسانية
الى ما لا تصل اليه الملائكة وتتقابل مرآت عبوديتك
الحقيرة الذليلة بمرآت ربوبيته تبارك وتعالى واكمل
كل كمال كون العبد فى اخر درجات العبودية ولذلك قالوا
ان اخر درجات العبودية مقام مخصوص بالسيد الاعظم
صلى الله تعالى عليه وسلم **فليس** لك فى آخر درجاتها نصيب
فلا تطمع فيه بل لك ان تطلب ما يقدر به من الدرجات
اذا عرفت هذا عرفت ان الذل والانكسار هو اكسير السعادات
وعرفت ان اسرار الربوبية مودوعة فى المسكنة والعبودية
فافهم وتأمل واسلك طريق الذل والافتقار تكن من العبيد
الخلص الاحرار عن رق الاغيار فانك لا تنال مطلبا
من المطالب الا بالعبودية وقد يحصل بدونها لكنه لا يبقى
قال ابن عطاء الله فى الحكم ادفن وجودك فى ارض الخمول

فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه **وقال** بعض السادات
طريقنا هذا لا يصلح الا لاقوام كنست بارواحهم
المزابل **وقال** بشر ابن الحارث ما اعرف رجلا احب
ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح **فادفن** وجودك واخف
شخصك حتى يصدق عليك **قوله** موتوا قبل ان تموتوا
وقوله من اراد ان ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر
الى ابى بكر الصديق رضى **وتحسب** لك هذه الموتة عن الموتة
الطبيعية حتى اذا جاءك الملك الموكل بقبض روحك يأتيك
لان ينقلك من دار الى دار ويخلصك مما بقى فيك من الاكدار
فيسلم عليك ويتلطف بك وذلك لانك قد متّ الموتة
الارادية المطلوبة بقوله موتوا قبل ان تموتوا **وهو** الفناء
الذى بيناه لك فى هذا الباب وهو حالة لا يبقى للسالك معها
ميل الى مال او ولد او شئ من الاشياء ولا له خوف من مكروه
اصلا **ولا شك** ان هذه الحالة فى حالة الاموات حتى ان الميت
يكشف له عن البرزخ وهذا السالك ايضا فى هذه الحالة
يكشف له عالم المثال وعالم البرزخ وعالم المثال كلاهما
شعبتان من عالم الملكوت فاذا دخل السالك فى عالم المثال
شاهد منه ما يناسب استعداده وقابليته من الاجتماع
مع الاشباح كما ذكرنا **فالواجب** عليك ايها الاخ انك

اذا لم تكن واصلا الى هذه الاحوال فكن متعشقا لها طالبا
لتحصيلها لان كل من طلب شيئا وجد فى طلبه ناله بتوفيق
الله تعالى فاستعن ايها السالك بما ذكر من الرياضات والمجاهدات
ولا تفتر عن تلاوة الاسم الثالث فان الاسماء خواص لا تنكر
فخاصية الاسم الاول عجيبة ويعرفها غالب السالكين وهى
انه اذا واظب على الذكر يوقد الله تعالى فى قلبه مصباحا
ملكوتيا فيرى به ظلمة النفس الامارة ويرى جميع قبايحها
وآفاتها فيجتهد على اخراج ما فيها وخاصية الاسم الثانى
اخراج المشتغل به من ظلمات المعاصى الى نور الطاعات
وخاصية الاسم الثالث ظهور الهوية المطلقة والحقيقة
الايمانية والمعارف القدسية الربانية على قلب المشتغل
به فيرغب فى الحيوة الابدية ويتجافى عن لذات الدنيا الدنية
واعلم ان خواص الاسماء لا تظهر الا بكثرة الذكر
الجلى القوى والخفى بالمداومة مع الاداب وهى ان يكون
الذاكر مستقبل القبلة ان امكنه جالسا على ركبتيه او قائما
وان يكون خالى البال وان يلقى سمعه الى نطقه صاغيا لما
يقوله مع نظافة الظاهر والباطن والمداومة على الوضوء
فاذا كنت مع هذه الاداب ومتمسكا بالشريعة
فانت على خير فلا تمل ولا تضجر اذا تعوق عليك الفتوح فانه

لابد لك منه ولو طالت مدته لكن بشرط الاستقامة
والتمسك بالشريعة والطريقة واجعل ذكرك بهذا الاسم
فى بعض الاوقات لا هو الا هو بمد لا ومد واو هو لانه
ذكر عظيم الشان وكن حالة الذكر كانك تخاطب
اعضاءك بان ليس فى الوجود الا هوية الحق تعالى وان
كل ما سوى الله تعالى فهو صفاته وافعاله فهذا المشهد هو
مشهد الكاملين فاذا كلفت نفسك بهذا الشهود وتمرنت
عليه صار لك حالا لا ينفك وهو الغاية القصوى
وصاحبه لا يحجب بالخلق عن الحق ولا بالحق عن الخلق
ولا بالكثرة عن الوحدة ولا بالوحدة عن الكثرة بل يشهد
الكثرة فى عين الوحدة والوحدة فى عين الكثرة ويشهد
الحق تعالى ظاهرا فى المظاهر فلا يشهد ظاهرا بلا مظاهر
كما هو مشهد الموحدين ولا مظاهر بغير ظاهر كما هو
مشهد المحجوبين المسجونين فى الفرق الاول وانما قلنا ان هذا
مشهد الكاملين لان المشاهد ثلاثة كامل وناقص وانقص
فالكامل ما ذكرناه والناقص مشهد الموحدين الذين اتحدوا
فى شهودهم الظاهر والمظهر واستهلكت المظاهر عندهم
فى الظاهر فلا يشهدون كثرة اصلا ولا خلقا ولا سوى
وهذا مشهد ناقص لما فيه من التعطيل وابطال الخواص

اسماء الله تعالى ولكن صاحبه معذور لانه فى المقام
الثالث وهو مغلوب والمقام الثالث مقام نقص واما
المشهد الانقص فهو مشهد المبتدئين الذين هم محجوبون
بالخلق عن الحق فلا يشهدون الا الخلق وبالكثرة عن الوحدة
فلا يرون الا الكثرة فالكمال شهود الكثرة فى عين الوحدة
والوحدة فى عين الكثرة من غير احتجاب باحدهما
عن الاخرى فلا يحجب الكامل بالخلق عن الحق ولا بالحق عن الخلق
واول درجات الكمال هو المقام الرابع الاتى بيانه فى هذا
الباب الباب الرابع فى بيان النفس المطمئنة وبيان سيرها
وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وبيان كيفية
الترقى عنها الى المقام الخامس فسيرها مع الله تعالى وعالمها
الحقيقة المحمدية ومحلها السر وحالها الطمئنينة الصادقة
وواردها بعض اسرار الشريعة وصفاتها الجود والتوكل
والحلم والعبادة والشكر والرضاء بالقضاء والصبر
على البلاء ومن علامة دخول السالك فى هذا المقام اعنى
المقام الرابع انه لا يفارق الامر التكليفى شبرا ولا تلتذ الا
بالتخلق باخلاق المصطفى عليه الصلوة والسلام ولا
يطمئن الا باتباع اقواله عليه الصلوة والسلام ولان
هذا المقام مقام التمكين وعين اليقين والايمان الكامل

كما ان المقام الذى قبله مقام التلوين وفى هذا المقام
تلتذ بالسالك اعين الناظرين واسماع السامعين حتى انه
لو تكلم طول الدهر لا يمل كلامه وذلك لان لسانه يترجم
عما القاه الله تعالى فى قلبه من حقايق الاشياء واسرار
الشريعة فلا يتكلم كلمة الا وهى مطابقة لما قال
الله ورسوله من غير مطالعة فى كتاب ولا سماع من احد
وذلك لانه قد سمع بغير حاسة ما القاه الله تعالى فى سره
انا سرك ايها الحبيب وانت سرى فاطمئن ما كان فيه
من الاضطراب وغرق فى بحر الحياء والاداب ولازمته
الخشية والهيبة وخلعت عليه خلع الوقار والقبول
وظهرت له حقيقة عالم الكون والفساد وعلم معنى قوله تعالى
كل من عليها فان فيجب على السالك فى هذا المقام الاجتماع
مع الخلق فى بعض الاوقات ليفيض عليهم مما انعم الله به
عليه ويترجم عما فى قلبه من الحكم وليكن لك مع الله تعالى
وقتا لانك وانت فى هذا المقام فى ادنى درجات الكمال
فلا ينا سبك مخالطة الخلق فى جميع الاوقات لئلا
تحرم الترقى الى المقامات الباقية اعنى المقام الخامس والسادس
والسابع فمتى كانت الفائدة فى العزلة فاعتزل او فى الاجتماع
فاجتمع وعلامة فائدة الاجتماع ان يستفيد الحاضرون

منك مما اوهبك الله من علم الصدور لا علم السطور
واشتغل فى هذا المقام بالاسم الرابع وهو حق حق حق
بحرف النداء او بدونه فاكثر منه ولا تلتفت الى ما يظهر
لك واطلب من ربك ان لا يظهرك على ما يكون سببا
لانقطاعك عن خدمته وعن الوقوف على بابه فان ما يكشف الله
عنه ان لم يكن محظوظا معه كان سببا لبعدك عن حضرة
القرب لان حضرة القرب لا يدخلها الا العبيد الخلص
الذين ليس لهم ما يغترون به من خوارق العادات ولذلك
ترى المحظوظين من الكمل اذا اظهر الله على ايديهم شيئا
من الكرامات لا يحسون عليها ولا يعلمون اظهرت لهم
كرامة ام لا روى ان رجلا من الاولياء مر برجل
فضربه بحصاة اصابته فى كعبه فما التفت الى الضارب
ولا عرفه ولكن الله تعالى اكرمه بان سقط الضارب ميتا
فقيل للولى اين انت من العفو والسماح وهل يجوز لك قتل
نفس حرمها الله تعالى فقال والله ليس لى علم بما تقولون
ولا اعرف الرجل ولكن جرت عادة الله تعالى باكرام اوليائه
من حيث لا يعلمون وامثال هذه الحكاية كثيرة فافهم
المقصود منها واطلب من الله تعالى النصر والاعانة
على تمزيق ما بقى عليك من الحجب فان الحجب فى هذا المقام

حجب

حب الكرامات والميل اليها وكل ما سوى الله تعالى فتنة
فلا تقف عنده فتكفر وقد مثلوا حال من وقف عند ما
ظهر له من الكرامات بحال من طلب بيت الله الحرام
وسار مع الحاج وقطع من الطريق اكثره فعند ذلك
عرضت له امرأة حسناء لم يرى الراؤن مثلها فادهشته
واخذت عقله فاراد الاقامة عندها ليتمتع بها ويواصلها
فقام اليه امير الحاج وقال له لا تقم هنا فتنقطع عن الحاج
ولكن اذهب معنا وزر بيت الله تعالى فاذا رجعنا نعقد
عقادك وتدخل عليها بالحلال وان اقمت فلا يحصل
لك الوصال واذا حصل ولا بد فبالحرام لا بالحلال
فتنقطع عن بيت الله تعالى وتعصيه فغلب عليه هواه وانقطع
عن رفيقه فدنى منها وازال البرقع عن وجهها فاذا هى
عجوز مقلوعة الاسنان قبيحة المنظر منتنة الفم فندم حيث
لا ينفعه الندم فاراد ان يلحق رفقته فما قدر فصار يبكى
الليل والنهار فالامرأة مثال للكرامة التى يطلبها السالك
فى سلوكه وبيت الله الحرام مثال لحضرة القرب وطريق
الحاج مثال لطريق القوم رضى الله تعالى عنهم فالسالك
لا شك انه اذا وصل الى حضرة القرب تصير الكرامات
كلها طوع يديه وان غلب هوى السالك عليه

وطلب الشئ قبل اوانه وتعرض لطلب الكرامات اتعب
نفسه فى مالا يعنيه وانقطع عن مطلبه فاذا حصلت له
الكرامة وجدها كونا من الاكوان لا تنفعه فى الدنيا ولا
فى الاخرة فاذا عرف حقيقتها ندم وبكى لانه تقهقه عن مقامه
الذى تعب عليه حتى حصله واعلم ان نفس الكرامة ليس
شيئا قبيحا لانه اكرام من الله تعالى لعبده ولكن تطلبها والميل
اليها شئ قبيح قاطع عن حضرة القرب التى لا تنال الا
بالعبودية المودوع اسرار الربوبية فافهم ولا تقف عند
كون من الاكوان فيكن حظك ذلك الكون واعلم انك
فى هذا المقام تميل الى الاوراد والادعية وتحب حضرة
المصطفى عليه الصلوة والسلام محبة غير المحبة التى كانت
قبل هذا المقام واياك ايها المؤمن الكامل ان تأمن للنفس
فى مقام من المقامات لان العدو الذى غرست فى طبعه
العداوة لا ينبغى ان يؤمن مكره وان صار صديقا ولان
الانسان مدة حياته متعرض للمحن والبلايا والعطب فينبغى
عليه التحرز من الافات الى الممات وقد يعرض لك فى هذا
المقام الحب للمال لتستعين بها على طاعة الله تعالى وتعين
اخوانك فلا يضرك ذلك لكن بشروط ثلثة الشرط الاول
ان يكون قصدك الاستعانة المذكورة الشرط الثانى ان لا

يشتغل

يشتغل قلبك فى تحصيله اشتغالا يلهيك عن ربك
الشرط الثالث انك اذا حصلت شيئا من المال فالاولى تخفيه
عن الناس وتظهر انك فقير وقد يعرض لك فى هذا المقام حب
الرياسة والشهرة وتدخل عليك نفسك بان تتعرض
للمشيخة والارشاد ليجتمع عليك الناس ويحصل لهم على
يدك الاهتداء ويبقى لك الثواب فاياك ان تتعرض لشئ
من ذلك فانها دسيسة من النفس واما ان اقامك الله تعالى
وانت فى هذا المقام واشهرك والبسك ثوب المشيخة من غير
سعى منك ولا جد ولا تطلب فقم بامر الله تعالى فانه خير
لك من الاعتزال وعلامة القيام بامر الله تعالى ان تكون
محبوبا لاخوانك وهم مطيعون لك ومن علامته انك
تنظر فى نفسك فلا تجد لك عليهم تميزا او تنظر انهم
متفضلون عليك وانهم خير منك من وجه لانهم
يرون انفسهم احقر منك فلهذا كانوا خيرا منك
فاذا كنت مع اخوانك هكذا فارشدهم برفق وعظهم
وحسن لهم طريق التصوف والذل والافتقار واحمد الله
تعالى حيث وفقك لهذا المقام الذى لست من اهله واشهد
المنة لهم عليك ومتى عرفت ان المنة لك عليهم فاعلم انك
ليست من خيالة هذا الميدان فاترك المشيخة وفرقهم

واسع على خلاص نفسك مما بقي عليها من الاكدار فانه
الاهم في حقك وفي حقهم **وذلك** لان بعض النفوس
هينة لينة لها باعتبار الفطرة والاستعداد الاصلي
شرف وذكاء فاذا مرت على المقامات مرت بسهولة
وهناوة واذا وصلت الى هذا المقام اعني المقام الرابع
واستحق صاحبها ان يكون مرشداً لما فيه من الرفق
واللطف والحلم الفطري وقد مرت على المقامات فصفت
مما عرض عليها من الكدورات البشرية ولا بأس من
انها ترشد الاخوان وتوصف لهم الادوية النافعة في هذا
الطريق بالشروط المذكورة **هذا** اذا لم يكن هناك مرشد
اكمل منه فان كان من هو اكمل منه فيجب عليه ان يرى ذلك
نعمة من الله تعالى حيث انه اراحه واتعب غيره **وبعض**
النفوس صعبة خشنة خسيسة لئيمة وقد مرت على المقامات
وتبدلت اوصافها الذميمة بالاوصاف الحميدة واذا وصلت
الى المقام الرابع وصلت مطمئنة الا انها لا تصلح للارشاد
في هذا المقام لانعدام شروط الارشاد منها فينبغي عليك
يا صاحبها ان لا تعجل في التقدم وكمل سلوكك بالترقي
الى المقام الخامس فالسادس فالسابع **اذا** عرفت الفرق
بين النفوس عرفت انه لا خلاف في المعنى بين من قال

68

ان المقامات التي يترقى فيها السالك سبعة وهم الخلوتية
وبين من قال انها ثلاثة وهم غيرهم **لان** غير الخلوتية
لا يعدون المقام الاول الذي تسمى النفس فيه بالامارة
مقاما فيعدون الثاني وهو الذي تسمى النفس فيه باللوامة
والثالث وهو الذي تسمى النفس فيه بالملهمة والرابع وهو الذي
تسمى النفس فيه بالمطمئنة ولا يعدون الخامس والسادس
والسابع لانهم لم يعتبروا الا النفوس الزكية باعتبار الفطرة
ولا شك ان هذه النفوس اذا وصلت الى المقام الذي تسمى
النفس فيه بالمطمئنة كملت وصلحت للارشاد **واما**
الخلوتية فعدوا المقامات سبعة وجعلوا اولها مقام النفس
الامارة واخرها مقام النفس الكاملة وهذا الكتاب مرتب
على مذهبهم لانه ليس جميع نفوس السالكين زكية باعتبار
الفطرة فهو جامع للطريقين والمذهبين **واعلم** ان غير الخلوتية
لا يلقنون السالك الا ثلاثة فيلقنونه وهو في النفس اللوامة
لا اله الا الله وفي اوائل الملهمة الله الله الله وفي اواخرها
هو هو هو وبهذا الاسم يدخل على النفس المطمئنة
ولا يلقنونه غيره **واعلم** انك ان اتممت المقام الرابع
واطمئنت نفسك طمانينة رحمانية وما زل قدمك عن
اتباع الكتاب والسنة ولا قدر شعيرة بل مازج الشرع

والاتباع لحمك ودمك جذبتك يد الالطاف جذبة الكمل
وهي عين الجذبة الاولى التي هي في اول السلوك ونودي على
نفسك بلسان السر ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فيعتريك النسيان فلا تدرك شيئا من
امور الدنيا والاخرة الا اذا كان حاضرا عندك ومتى غاب
عنك غبت عنه وذلك لان قلبك حينئذ لا يفتر عن مشاهدة
جمال الحق وجلاله **الباب الثامن في بيان** النفس الراضية وبيان
سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وكيفية
الترقي عنها الى المقام السادس **فسيرها** في الله وعالمها اللاهوت
ومحلها سر السر وحالها الفناء لكن لا بمعنى الفنا الذي
مر بيانه والفرق بينهما ان ذلك حال المتوسط في الطريق
وقد عرفت انه ذهول الحواس عن محسوساتها وهذا حال
المشرفين على البقاء الذين هم في اواخر السلوك **والمراد** به
محو الصفات البشرية والتهيء للبقاء من غير ان يعقبه
البقاء في الحال لان ذلك الفناء هو حق اليقين وهو بعد هذا
الفناء ويحصل في المقام السابع **وهذه** النفس اعني الراضية
ليس لها وارد لان الوارد لا يكون الا مع بقاء الاوصاف
وقد زالت في هذا المقام حتى لم يبق لها اثر **ولذلك** كان
السالك في هذا المقام فانيا لا باقيا بنفسه كما كان قبل هذا

المقام ولا باقيا بالله تعالى كما سيكون في المقام السابع
وهذه حالة لا تدرك الا ذوقا وقد يمكن الكامل ان يفهمها
للمريد المتهيئ للكمال **وصفات** هذه النفس الزهد في ما سوى الله
تعالى والاخلاص والورع والنسيان والرضاء بكل ما يقع
في الوجود من غير اختلاج قلب ولا توجه لرفع المكروه منه
ولا اعتراض اصلا وذلك لانه مستغرق في شهود الجمال
المطلق ولا تحجبه هذه الحالة عن الارشاد والنصيحة للخلق
وامرهم ونهيهم ولا يسمع احد كلامه الا وينتفع به كل ذلك
وقلبه مشغول بعالم اللاهوت وسر السر **وصاحب** هذا
المقام غريق في بحر الادب مع الله تعالى ودعوته لا ترد
الا انه لا ينطلق لسانه بالسؤال حياء وادبا الا اذا اضطر
فانه يطلب ويدعو فلا ترد دعوته وهو عزيز عند الخلق
محترم عند الاكابر والاصاغر وصار تعظيم الخلق له قهريا
لا يعلمون لماذا يعظمونه ويحترمونه **فينبغي** عليه ان لا يركن اليهم
خصوصا الظالمين منهم لئلا تمسه نار طبايعهم على الخضوع
اذا احسنوا اليه وكان فقيرا وقد جبلت القلوب على حب
من احسن اليها **وقال** تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار **فاشتغل** بربك ولا تمل اليهم وكلما اعرضت
عنهم واشتغلت بربك زاد شوقهم اليك فان قسم الله تعالى

لك فى مالهم نصيباً فهو يصلك غصباً عنهم فلا تركن اليهم رجاءً فى ما ايديهم ولا تعرض عنهم لاجل اقبالهم عليك وانت فى هذا المقام وان كان لا يخاف عليك من دسائس النفس الا ان الخوف اسلم فاحذر وخف ولا تغتر باقبال الخلق عليك ومحبتهم لك والحق ان صاحب هذا المقام ليس له ركون الى غير الله فمتى رأيت فى نفسك ركوناً فاعلم انك لست من اصحاب هذا المقام لان صاحب هذا المقام قد اشرف على سلطنة الباطن التى جميع الظواهر تحت قهرها فكيف يكون له ركون واعتماد على بعض رعيته فافهم واشتغل فى هذا المقام بالاسم الخامس وهو حى حى حى واكثر منه ليزول فناؤك ويحصل البقاء بالحى فتدخل فى المقام السادس وتترقى من الوقوف على الباب الى منازل الاحباب وكلما اشتغلت بهذا الاسم زال فناؤك وبقيت بالحى واتصفت بالصفات الكمالية وهو معنى كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به المعبر عنه بقرب النوافل وكل هذا يأتى مفصلاً فى المقام السادس واعلم ان من الاسماء اسماء يقال لها فروع وهى الوهاب الفتاح الواحد الصمد واشتغل وانت فى هذا المقام بالاسم الفتاح او بالاسم الوهاب مع الاسم الخامس ليسهل عليك الانتقال الى المقام السادس الذى

انت اليه

انت اليه فى غاية الاحتياج وستسمع ما فيه من العجايب

الباب التاسع فى بيان النفس المرضية وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وكيفية الدخول منها الى المقام السابع فسيرها عن الله وعالمها عالم الشهادة ومحلها الخفا وحالها الحيرة وواردها الشريعة وصفاتها حسن الخلق وترك ما سوى الله تعالى واللطف بالخلق وحملهم على الصلاح والصفح عن ذنوبهم وحبهم والميل اليهم لاخراجهم من ظلمات طبايعهم وانفسهم الى انوار ارواحهم لا كالميل الذى فى النفس الامارة لانه مذموم وهو من صفات هذه النفس الجمع بين حب الخلق والخالق وهذا شئ عجيب لا يتيسر الا لاصحاب هذا المقام اعنى المقام السادس ولذلك كان السالك فى هذا المقام لا يتميز عن عوام الناس بحسب ظاهره واما بحسب باطنه فهو معدن الاسرار وقدوة الاخيار ليس فى شهوده شئ من الاغيار من حيث هى اغيار وهو دائرة العلم الالهى الحالى لا علم الرسوم المقالى وسميت هذه النفس بالمرضية لان الحق تعالى قد رضى عنها وسيرها عن الله بمعنى انها اخذت ما تحتاج اليه من العلوم من حضرة الحى القيوم ورجعت من عالم الغيب الى عالم الشهادة باذن الله تعالى لتفيد الخلق مما انعم الله تعالى

عليها وحالها الحيرة المقبولة وهى المشار اليها بقوله رب
زدنى فيك تحيرًا لا الحيرة التى تكون فى اول السلوك
ومن صفات السالك وهو فى هذا المقام الوفاء بما وعد فلا
يخلف وعده اصلا ووضع كل شئ فى موضعه فينفق الكثير
اذا صادف محله حتى يظن الجهول انه اسرف ويبخل بالقليل
اذا لم يصادف محله حتى انه اذا راه الجاهل قال هذا ابخل
من كل بخيل ولا يزداد مادحه اذا لم يكن محلا للاعطاء بمدحه
الا تعبًا واذا كان من ذمه محلا للاعطاء فلا يمنعه حقه
لاجل ذمه وهذه احوال الكاملين ارباب القلوب ومن اوصافهم
انه فى جميع شؤنه فى الحالة الوسطى وهى بين الافراط والتفريط
وهذه الحالة لا يقدر عليها الا من كان فى هذا المقام وهى
خفيفة على اللسان ثقيلة عند الامتحان وكل احد يحب
هذه الخصلة ويحب من يتصف بها الا انها صعبة فلا
يقدر عليها كل احد واعلم ان فى اول هذا المقام تلوح لك
بشاير الخلافة الكبرى وفى آخره تخلع عليك خلعها وهى
خلقه كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده
التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها فبى يسمع وبى يبصر
وبى يبطش وبى يمشى وهذا نتيجة قرب النوافل وهو ان
يكون التأثير للعبد باستعانة الحق فافهم فانه دقيق

واياك

واياك ان يسوء فهمك فتعتقد انك الحق كما يعتقده الملاحدة
الذين طالعوا كتب الاكابر من الصوفية ولم يفهموا
منها ما قصدوه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين خصوصا
كتب الشيخ محى الدين رضى الله تعالى عنه فانه لم يفارق
الشريعة اصلا ولكن سوء فهم القارى شوش على الناس
وتحقيق هذا المقام ان السالك اذا وصل الى مقام الفنا
وهو المقام المذكور قبل هذا المقام تنمحق صفاته الذميمة
البشرية التى هى محل الانفعال والشقاوة وذلك بسبب
تقربه الى الله تعالى بالنوافل التى هى الرياضات ومجاهدة النفس
منه الجهاد الاكبر وقد جرت عادة الله تعالى انه يهبه كرمًا
صفات مناقضة لتلك الصفات مؤثرة باذن واهبها وهذا
هو حق اليقين المذكور فى المقدمة فاياك ان تسلك طريق
الضلالة فتعالى ربنا ان يحل فى شئ او يحل فيه شئ والحق
ان هذه الامور لا تدركها العقول ومتى حاول العقل ادراكها
وقع فى الزندقة لانها امور لا تدرك الا بتاييد الهى
لان الفناء ليس فى الخارج له نظير حتى يقاس عليه ويمثل به
وكذلك البقاء بالله تعالى وكذلك قرب النوافل وكذلك قرب
الفرايض وانما ذكرت فى هذا الكتاب لان الخطاب فى هذا
الباب لمن كان فى هذا المقام ومن كان فى هذا المقام يفهم

كل ما ذكر بل يذوقه ان شاء الله تعالى واعلم ان اخر
مقامات السالك وصوله الى صورته الادمية التى كانت
قبلة للملائكة التى حقيقتها الحقيقة المحمدية وهى سر الله
الاعظم واللطيفة الالهية وهذا غاية القرب من حضرة الرب
فاذا وصل السالك اليها تحقق بالعبودية المحضة والعجز
والذل فعرف نفسه بهذا الوصف فعرف ربه باوصاف الربوبية
لانه اذا عرف نفسه بالذل والفناء عرف ربه بالعز والبقاء
وذلك بسبب مقابلة مرات العبودية لمرات الربوبية وانتقاش
ما فى كل فى كل وهو معنى قوله تعالى ما وسعنى ارضى ولا سمائى
ووسعنى قلب عبدى المؤمن ومتى عرف ربه علم بالعلم الالهى
السر المودوع فى حقايق الاشياء كلها واليه اشار بقوله
وعلم آدم الاسماء كلها وبقى هنا اسرار تضيق عنها العبارة
فسبحان من تعالى عن الشبيه والمثل وجل عن التشبيه والتمثيل
ومتى كوشفت بهذه الصورة وعلمت انها هى اعظم مطالب
السالكين واعلا منازل السايرين واعز ما فى الوجود عند الكاملين
جديت فى طلبها بالاستقامة على الطريقه والتمسك باذيال
الشريعة وتلاوة الاسم السادس وهو القيوم فتصير حسنات
الابرار سيئاتك فلا تزال مؤدبا باداب الشريعة والطريقة
والحقيقة لا يشغلك بعضها عن البعض الاخر الى ان تنتقل الى

المقام

المقام السابع طالبا للتحقيق بالصورة الآدمية والحقيقة
المحمدية الباب العاشر فى بيان النفس الكاملة وبيان سيرها
وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها فسيرها
بالله وعالمها كثرة فى وحدة ووحدة فى كثرة وحالها البقاء
ومحلها الاخفى الذى نسبته الى الخفى كنسبة الروح الى الجسد
وواردها جميع ما ذكر من واردات النفوس وصفاتها جميع ما
ذكر من الاوصاف الحسنة للنفوس المتقدم ذكرها والاسم
الذى يشتغل به هذا الكامل هو القهار وهو الاسم السابع
وهو اعظم المقامات لانه قد كملت فيه سلطنة الباطن وتمت
به المكابدة والمجاهدة ليس لصاحب هذا المقام مطلب
سوى رضوان مولاه حركاته حسنات وانفاسه قدرة
وحكمة وعبادة ان راوه الناس ذكروا الله وكيف لا يكون
ذلك وهو ولى الله تعالى بل كان وليا وهو فى المقام الرابع
لان المقام الرابع مقام الاولياء العوام والمقام الخامس
مقام الاولياء الخواص والمقام السادس مقام الاولياء
الذين هم خواص الخواص فسبحان من لا مانع لما اعطى
ولا معطى لما منع واعلم ان الاسم القهار من اسماء القطب
قالت المشايخ ومنه يمد القطب المريدين الطالبين
الانوار والهدايات والبشارات وقالوا ان مهما حصل

فی قلوب المریدین من الفرح والسرور والجذبات الکائنة
بغیر سبب فهو من مدد القطب عوضاً عن اذکارهم وتوجهات
قلوبهم وصاحب هذا المقام لا یفتر عن العبادة وذلك
اما بجمیع البدن او باللسان او بالقلب او بالید او بالرجل
وهو کثیر الاستغفار کثیر التواضع سروره ورضاؤه
فی توجه الخلق الی الحق وحزنه وغضبه فی ادبارهم عن الحق
یحب طالب الحق اکثر من محبة ولده الذی من صلبه
وهو کثیر الاوجاع قلیل القوی قلیل الحرکة لیس فی قلبه
کراهة لمخلوق من المخلوقات مع انه یأمر بالمعروف وینهی
عن المنکر ویظهر الکراهة لمستحق الکراهة ویظهر المحبة
لمن هو اهل المحبة لا تأخذه لومة لائم فی الله یرضی فی عین
الغضب ویغضب فی عین الرضاء لکنه یضع کل شیء
فی محله متی ما وجه همته الی کون من الاکوان اوجده الله
تعالی علی وفق مراده وذلك لان مراده فی مراد الحق عز وجل
الخاتمة فی بیان صفات المرشد وبیان اوضاعه واحواله
وبها یعرف من یصلح للارشاد ومن لا یصلح ولو تصفحت
ما مر من المقامات لعرفت من یصلح للارشاد من غیره ولکن
بالخاتمة تزداد علماً باحواله والعلم به وباحواله امر مهم
لانه قد یتصدی للارشاد من لیس اهله فیکون ضالاً مضلاً

اعلم

اعلم ان من کان بصدد الارشاد لا بد من ان یکون عالماً
بما یحتاج الیه المریدون من الفقه وعقاید اهل السنة والجماعة
وان لم یکن متبحراً فی العلمین بل یکون له اطلاع بقدر ما یزیل
به الشبه التی تعرض علی المرید فی البدایة وان یکون عالماً
بکمالات القلوب وآفات النفوس وامراضها وادوائها
وکیفیة حفظ صحتها واعتدالها وان یکون رؤوفاً رحیماً
بالناس علی الخصوص بالمریدین وان یکون ناصحاً فینظر
فی حال المرید بعد ما یصحبه مدة فان رآه قابلاً للسلوك
سلکه وحسن له الطریق واعانه علی ترك الاسباب
بکل ما امکنه الاعانة به من المال وغیره وان رآه غیر قابل
نصحه وقال له ارجع الی حرفتك ان کان له حرفة او الی
تعاطی شیء من الاسباب ان لم یکن له حرفة فان الله تعالی
لا یحب العبد البطال والمرید القابل للسلوك من عادی نفسه
فاتعبها بالجوع والعطش والسهر والاعتزال عن الخلق وقلة
الکلام وکلما اذاه احد من اخوانه اقام الحجة علی نفسه
لا علی من اذاه ویقول ان نفسی لو لم تکن خبیثة لما سلط الله
تعالی الاخوان علیها بالایذاء واذا تشاکوا للشیخ یقول والله
انی انا الظالم علی اخی فمتی کان السالك علی هذه الصفات
ظاهراً وباطناً فهو قابل للسلوك وان وجد فیه اوصاف ذمیمة

ومتى كان المريد مصادقاً نفسه راضياً عنها ينتظر لها اذا اذاها احد من اخوانه فلا يفلح ولا يشم لهذا الطريق رايحة فمثل هذا المريد يجب على الشيخ ان يقول له اذهب الى صنعتك لان اساس هذا الطريق عدم الرضاء عن النفس ومعاداتها فاذا بنى السالك على غير هذا الاساس انهدم كل بناه ولا يلزم من هذا الكلام ان المريد القابل لا يصدر منه شئ من القبايح بل يقع منه بعضها لانه ليس كاملا بل هو طالب الكمال وطالبه قد يقع منه القبايح فمرادنا من هذا الكلام اذا صدر منه مكروه لا يرضاه ويلوم نفسه ويقيم الحجة عليها ولا ينتصر لها بوجه من الوجوه ظاهراً وباطناً وكذلك يامر الشيخ المريد بالاحتراف والصنعة اذا راه لا يقدر على الرياضات والمجاهدات فاذا لم يامره بالاحتراف فقد غشه والشيخ لا يكون غشاشا من غشنا ليس منا الا اذا احتاج الشيخ لخادم يخدم الفقراء فلا باس ان يقيمه الشيخ خادما وان كان لا يقدر على الرياضات لكن يجب على الشيخ ان يعلمه انه ليس هو من سالكي طريق المقربين وانه لا يكون الا بالرياضات والمجاهدات ومن علامة المريد القابل ان يكون ساخطا على نفسه ان سب فلا يسب الا لها وان تالم فلا يتالم الا عليها وان غضب فلا يغضب

الا عليها ومن لم يكن كذلك فليس هو من سالكي طريق المقربين ومن علامة المريد القابل ان يكون حزين القلب منكس الراس كمن اصابته مصيبة لا تتدبر واذا انشرح وانبسط كان انشراحه وانبساطه كصاحب هذه المصيبة والحق ان مصيبة السالك العارف اعظم المصايب لانه ببركة السلوك وتلاوة الاسماء عرف ما انطوت عليه نفسه من الخبايث والرذايل والقبايح وعرف انه مع بقاء هذه الخباثات لا يصل الى مطلوبه ولا يتملا بمحبوبه وسعى على الخلاص منها فما امكنه الخلاص من جميع الخصال لانها كثيرة والنفس مجبلة عليها وكلما خلص من خصلة ذميمة وقع فيها بعينها او وقع فيما هو اخبث منها ولا شك ان من كان هذا حاله يجب ان يكون منكسر القلب باكي العين شاكيا من نفسه طالبا من مولاه الاعانة على الخلاص من كل ما يقطعه عن ربه واذا عرض عليه البسط والرجا فيجب عليه التحفظ من قلة الادب ورفع الصوت والراس والضحك والزهو وان يصرف هذه الحالة في الخلق بينه وبين ربه ويطلب منه زوال هذه الحالة او الحفظ معه لانه حالة القبض والخوف حالة السلامة لا خوف على المريد معها لكنها حالة صعبة لا تلايم النفوس الجاهلة واما المريد

المادف فانه يخاف من حالة البسط كما يخاف من الاسد و
و يلتذ اهل الدنيا بدنياهم وذلك لعلمه ان فى البسط هلاك
باطنه وعمارة ظاهره وفى القبض هلاك صفات النفس الخبيثة
وعمار باطنه واذا قال المريد انى فى حالة البسط لى مع الله
حضور ومناجات ومراقبة ومشاهدة وفى حالة القبض
ليس لى شئ من ذلك فاعلم ان هذا المريد ليس اهلا لما يدعيه
ولا علم الله تعالى ولا عرف الحضور معه لان الحضور
مع الله تعالى هو الغيبة عن جميع ما سواه ولا يغيب الانسان
عن جميع ما سوى الله تعالى الا فى حالة القبض حكى
عن عتبة الغلام وكان من الرجال انه زها يوما من الايام
فقال له الشيخ ذلك الزمان تزهو يا عتبة فقال كيف
لا ازهو يا استاد قد اصبح لى ربا واصبحت له عبدا
فقال له الشيخ يا بنى ان الفرح مذموم ولو كان بالله
وان الله تعالى يحب القلب الحزين قال النبى عليه الصلوة
والسلام ان الله تعالى يحب كل قلب حزين ومن علامة
المريد القابل ان يكون طالبا من الله تعالى تزكية نفسه
فى سره وعلانيته ويعلم انها عدوة له وان مرضها
خطر فيسعى على خلاصه واذا صدر منه شئ يخالف
للطريق احكاه للشيخ ومن علامات المرشد ان يكون

ستار

ستارا لكل ما اظهره عليه المريد وان يكون غنى النفس
حسن الخلق لا يغضب الا لله وان يكون قد استوى
عنده جميع المأكل حسنها وخشنها وكذلك استوى
عنده جميع الملبس فلا يكون عنده فرقا بين الصوف وغيره
من الملابس الحسنة وان يكون اكبر همه تسليك السالكين
لا جمعهم حواليه لتصرف وجه الخلق نحوه بسببهم
فان مثل هذا الشيخ تفرش سجادته على متن جهنم وان
يكون فى جميع احواله فى حالة الوسطى فى الجوع والشبع
والنوم والسهر اعنى بين الافراط والتفريط كما قال النبى
عليه الصلوة والسلام اما والله انى لاخشاكم لله واتقاكم
له لكنى اصوم وافطر واصلى وارقد واتزوج النساء
فاشار عليه الصلوة والسلام الى ان الحالة الوسطى
شئ حسن وانها حالة الانقياء الكمل ولا شك ان الحالة
الوسطى لا يقدر على الاتصاف بها الا الكمل من الرجال
ولذلك كان من اتصف بها صالحا للارشاد واذا
لم يكن متصفا بها فلا يقدر عليه لانه ينبغى ان يكون
جلاله ممزوجا بجماله وغضبه ممزوجا بحلمه وقهره
ممزوجا بلطفه يسخط من عين الرضاء ويرضى من عين
السخط وذلك لقيامه بالله تعالى فان سخط فسخطه بالله

تعالى وان رضى فرضاوه بالله فيجب على المريد ان ينظر
اولاً فى حال نفسه هل فيه اوصاف المريد القابل
وينظر ثانيا فى احوال الشيخ هل هو متصف بما ذكر
من الاوصاف فان رأى نفسه وشيخه كذلك فيجب
عليه السلوك والخلاص من سجين الطبيعة والترقى
الى اكمل الصفات ولا يبال ان طالت المدة فانه لا بد له
من الوصول حتى انه اذا وجد فى نفسه اوصاف المريد
القابل وما وجد الشيخ فيسلك هو وحده ايضاً ولكن
يجب عليه اذا فقد الشيخ التمسك بالشريعة ومطالعة
احاديث النبى عليه الصلوة والسلام واخلاقه واوصافه
لان الشيطان لا يغفل عن المريد ولا ساعة ويدخل
عليه من ابواب كثيرة فيأتيه وهو فى النفس الامارة فيقول له
مالك وهذا الطريق هذا طريق قدمات اهله وما بقى منه
الا العبارات وانت فى زمان القابض فيه على دينه كالقابض
على الجمر واذا اردت السلوك فعلى يد من تسلك اين اصحاب
الكرامات اين اصحاب الاحوال كلهم ماتوا فكن
مستمدا منهم وقف مع ظاهر الشرع فان صغى المريد لهذا
الكلام وبردت همته وانحل عزمه واعرض عن
السلوك بعد شروعه جاءه اللعين بعد ذلك وقال

ان الله

ان الله تعالى يحب ان تؤتى رخصه كما يكره ان تؤتى
معصيته وان الله تعالى يحب ان تقبل رخصه كما يحب
العبد مغفرة ربه وان الله تعالى يحب ان تؤتى رخصه
كما يحب ان تؤتى عزايمه فلا تشدد على نفسك لان الله
تعالى يقول ليس عليكم فى الدين حرج فان صغى المريد لهذا الكلام
وتتبع الرخص واقوال الائمة تناول الشبهات التى بين
الحلال والحرام ومن تناول الشبهات وفعلها فقد حام
حول الحرام وقرب منه ومن شان الشبهات انها تظلم القلب
ومتى اظلم القلب وقع فى الحرام واذا وقع فى الحرام هلك
مع الهالكين لان من اكل الحرام وداوم عليه وملأ بطنه منه
صار لا يخطر بباله الا فعل الحرام فاذا تكلم فيتكلم بالغيبة
والنميمة وكسر الخواطر وغير ذلك مما يكون سببا لارتكاب
الحرام فاذا تحركت يده فتحرك بالحرام واذا مشى فمشيه بالحرام
وهذا غاية مطلب الشيطان لانه قد ايس من ان يدخل
امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى الكفر وما ايس
من ان يخرج المؤمن من كمال الايمان ويجعله ناقص الايمان
فان مع المعاصى واكل الحرام لا يكون الانسان كافراً
بل مؤمناً لكنه ليس كامل الايمان والدليل على ان الشيطان
ايس من كفر امة محمد قوله عليه الصلوة والسلام ان الشيطان

قدايس ان يعبد فى بلادكم هذه ابداً ولكن سيكون لكم
له طاعة فيما تحتقرون من الاعمال فسيرضى به وقوله
عليه الصلوة والسلام ان الشيطان قد ايس ان يعبده
المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم فذلك
ما قاله عليه الصلوة والسلام على ان الايمان اذا تمكن
فى القلب فلا يزول اصلا بل ينقص واما الذين ارتدوا
بعد الاسلام فاولئك لم يتمكن الايمان فى قلوبهم واما
قوله عليه الصلوة والسلام ان الرجل ليعمل بعمل اهل
الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وهذا الرجل
عمل بعمل اهل الجنة ولكن قلبه لم يطمئن بالايمان فلا شك
ان عند الموت لا تنفعه تلك الاعمال ويظهر ما فى باطنه
من الكفر لان الايمان اذا لم يكن عن يقين فلا فائدة له
فلذلك يجب على كل مؤمن ان يحصل من العقايد ما يزيل
عنه الشبه والظن ولا ينبغى للسالك ان يتوغل فى
علم العقايد لانه لا فائدة فيه بل ياخذ منه بقدر ما
يحتاج اليه وقد شرحت قصيدة قطب زمانه سيدى
ابى العباس ابن عبد الله الجزايرى رضى الله تعالى عنه
شرحا مختصرا مفيدا لا يحتاج من قرءه الى غيره من العقايد

لانه قد اشتمل بحمد الله تعالى على جميع عقايد اهل السنة
والجماعة فمن اراد تحصيل اليقين بسهولة فليقرءه لانه
نافع ان شاء الله تعالى وعباراته خالية عن التعقيد
يفهمه من له ادنى فهم ولنرجع الى ما كنا بصدده من
ان الشيطان يدخل على السالكين من ابواب كثيرة فيأتيهم
وهم فى النفس الامارة ويسعى على قطعهم بما سمعته من الاقوال
المتينة يقبلها العقل فان حققهم الالطاف وعلموا ان
هذا شان العاجزين الحمقاء البطالين وسلكوا حتى
وصلوا الى المقام الثانى وصارت نفوسهم لوامة
اتاهم الشيطان من طرق كثيرة ليقطعهم عن طريق الحق
منها انه يحسن لهم ما يصنعونه من الاعمال ويزينه
لهم فيدخل عليهم العجب فاذا دخل عليهم العجب بنفوسهم
من طريق العمل وانتم قد حصلتم عليه فلا حاجة لكم
الى العلم ولا الى نصيحة العلماء لان العالم الذى ينصحكم
ليته نصح نفسه فهل يعمل العالم عشر معشار ما تعملون
فاذا تمكن منهم هذا العجب والعياذ بالله استعظموا انفسهم
واستحقروا الناس وساءت اخلاقهم وساء ظنهم
بالغير وصاروا لا يقبلون من عالم نصيحة بل يتعبدون
على مقتضى عقولهم فيهلكوا فى بحار الجهل والعياذ بالله

ومنها انه يأتيهم ويقول لهم كيف تدعون الصلاح و
وتدعون حب الله ورسوله ولا تحجون البيت الحرام
وتزورون النبي عليه السلام وهذا ليس شأن المحبين
فتوكلوا على الله تعالى وحجوا ومهما كان لكم من الاوراد
ومن الصلوة والصوم والاذكار فافعلوه في الطريق
فتحوزوا على ثواب الحج وغيره فان صغوا لهذه الوسوسة
وتوجهوا الى بيت الله تعالى مع فقرهم وفاقتهم وقلة زادهم
وراحلتهم اتعبوا ابدانهم فلم يقدروا على العبادة التي
كانوا يفعلوها فان زاد عليهم التعب وملوا من الطريق
جاءهم اللعين وقال لهم ان الله تعالى يقبل القضاء
فلا تضيقوا على انفسكم وتحملوها ما لا تطيق او اذا
فاتكم شئ من الصلوات فاقضوها في مكة شرفها الله
تعالى فيمتثلون قوله من عجزهم ويتهاملون في [illegible] اى اداء
الصلوة واذا جلعوا وساءت اخلاقهم جاءهم وقال
لهم انتم فقراء وما فرض الله الحج الا على الاغنياء فلا شك
ان الخواطر التي خطرت لكم وبعثتكم على الحج كانت من
الشيطان فيوقعهم في الندم والسخط وعدم الرضاء
فتظلم قلوبهم ويقعون في غيبة الخلق واعراضهم
لانهم لا يتصدقون عليهم ولا يلتفتون اليهم وقد

لا يبلغون الحج فينقطعون واذا بلغوه فقد تفوتهم غالب
مناسك الحج بسبب اشتغالهم بطلب القوت واذا كان
الرجل منهم في البلد كريما سخيا مؤثرا على نفسه منشرح
الصدر وحسن الاخلاق يصير بسبب ما لاقاه من
الاهوال بخلاف ضيق الصدر وسيئ الاخلاق ودسائس
الشيطان كثيرة وهو انواع متنوعة فمن قدر عليه بافساد
عمله افسده عليه ومن لا يقدر على افساد عمله يدخل عليه
بعمل افضل من عمله وحسنه له مع انه لا يقدر عليه
لكنه يهونه عليه ويقربه له حتى يباشر العمل الثاني
وينقطع بسببه عن العمل الاول ولا يقدر على تمام
العمل الثاني ويحرم عن العملين وهذا مراده من ابن آدم
ومنها انه يقول لاصحاب النفس اللوامة انتم معتقدون
والناس يعتقدونكم فلا بأس ان تحسنوا اعمالكم
ليعتقدوا بكم فتحصلوا الثواب فاذا حسنوا اعمالهم بهذه
النية صارت معلولة هذا ان عجز اللعين عن ان يجعلها
رياء وسمعة ومنها انه يقول للعابد اخف عبادتك
فان الله تعالى يحب العمل الخفي فيحبك الله تعالى ويحبك
الناس ايضا لانهم يطلعون على اخلاصك فان تبعه واخفى
عمله بنية محبة الخلق له وقع في الرياء ولم يدر فان نجوا

اصحاب النفوس اللوامة من مكره واستعانوا بالله تعالى
على دسايسه وترقوا الى المقام الثالث وهو الذى تسمى فيه
النفس بالملهمة دخل عليهم من ابواب تناسبها لانهم
قد بلغوا بعض درجات العرفان وجاوزوا ما ذكر من العقبات
ولم ينغروا بما زين لهم فقال لهم قد تحققتم وعلمتم
ان لا موجود الا الله تعالى وانه هو المبدئ وهو المعيد
ومنه بدء الامر واليه يعود ولا يتحرك متحرك الا بقدرته
وقد جف القلم واهل النار للنار واهل الجنة للجنة وهذا
الامر لا يعلمه الا امثالكم فلم تتعبون انفسكم بالاعمال
الشاقة فدعوا الاعمال للمحجوبين المقلدين ولا تشتغلوا بها
واشتغلوا بالمشاهدة والمراقبة فان زلت اقدامهم
وما اطلعوا انها دسيسة شيطانية تركوا الاعمال
الصالحات فاذا تركوها واظلمت قلوبهم من حيث لا يعلمون
جاءهم اللعين وهو متمكن منهم بسبب ظلمة قلوبهم وقال
لهم افعلوا ما شئتم فان الله تعالى حقيقتكم وهو لا يسئل
عما يفعل وانتم لا تسئلون فحينئذ تنسبل عليهم الحجب
الظلمانية الطبيعية ولا يرونها فيزنون ويشربون
الخمر ويأكلون الحرام من كل وجه ولا يخافون
من الله تعالى لسوء اعتقادهم وعدم معرفتهم بالله تعالى

ولا يزال الشيطان يلعب بهم حتى يتخذوه وليا من دون
الله تعالى وهذا حال من مال الى ارض الطبيعة وصار
كلام الشيطان معينا على هويه واما المريدون
وجه الله تعالى والمحبون له تبعوا افعال نبيه وسلكوا
الشريعة حتى ماتوا الموت الطبيعي فهؤلاء كلما خطر ببالهم
خاطر قاسوه على اقواله وافعاله عليه الصلوة والسلام
فان وافق عملوا به والا ردوه وقالوا انه شيطان وقد
علموا ان النبي عليه الصلوة والسلام انتقل بالوفات
ولم يترك شيئا من الفرايض والنوافل ولا سمع هذا
عن السلف الصالح فتحققوا ان كل خاطر لا يوافق الشريعة
فهو زندقة وكفر وضلال وهلاك فاستقاموا على
طريق الحق فترقوا من هذه المقامات الكثير الخطر الى المقامات
العلية فانكشف لهم عن سر الشريعة فرءوه بحر الاساحل
له وهو محرزون فى ظاهر الشريعة فمن لم يكن تابعا لظاهر
الشريعة لا ينكشف له عن سرها ويقع فى الزندقة والضلال
قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
فهذه الاية تكفى المستبصرين فى التزام الوقوف على باب
الشريعة حتى ينتقل الى الدار الاخرة فمن تمسك بالشريعة
يصل الى اسرارها ومن اسرارها الى اسرار الله تعالى

وخصوصياته التى تقع بينه وبين عباده الذين ليس
للشيطان عليهم سبيلا وهذه الاسرار يعرفها اهلها
بسبب تنوير بواطنهم واتباعهم للشريعة ولا يلتبس عليهم
وان اراد الشيطان تلبيسها عليهم فلا يقدر وقد جاء
للشيخ عبد القادر قدس سره العزيز وهو فى البادية وقال
له يا عبد القادر انى انا الله وقد ابحت لك المحرمات فاصنع
ما شئت فقال كذبت انك شيطان لان الله تعالى
لا يأمر بالفحشاء فانظر حبيبى ما اعظم الشريعة وما
اسلم من تمسك بها واعلم ان جميع ما تنوع به الشيطان
لا يقدر ان يضل به الا الضعفاء من الناس واما العارفون
الاقوياء فانه لا يقدر ان يضلهم الا بما يناسبهم مما ذكر
من انواع الاضلال وما ذكرناه من انواع الاضلال قليل
بالنسبة الى ما يظهر به من الانواع لعنه الله تعالى
ولا تقدر ايها الاخ على ردها الا بالتمسك
بالشريعة وصحبة العلماء
العاملين
تم الكتاب
٣٢
٢

حمداً لك يا من هدانا الى هذه الطريقة وعرفنا بفضله
السير والسلوك ولك الشكر على توفيقك ايانا لهذه الحقيقة
الموصلة الى ملك الملوك استغفرك لائذا بجناب من
انزلت عليه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك اشهد
انك لا اله الا انت وحدك لا شريك لك شهادة ابرء بها
اليك من الظنون والاوهام والشكوك واشهد ان
سيدنا محمداً عبدك الذى ما برح فى جهاد العباد حتى
عبدك ووحدوك صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الذين
بذلوا ارواحهم فى مرضاتك وبالجنة انفسهم باعوك
صلاة وسلاماً دايمين قايمين ما سبحك المسبحون
وحمدك الحامدون وما كبروك وبعد فلما وقفت
على هذا المؤلف الشريف والاسلوب اللطيف فاذا
بحر الحقيقة تحت حبابه وميادين الشريعة لا تسلك
الا بالدخول من ابوابه من طالع فيه وفهم معانيه مزق
ما لوفات نفسه وندم على ما فرط فى امسه وبادر
الى الله تعالى بالمتاب وانقطع عن الاصحاب والاحباب
ما هى الا منح ربانية ومواهب رحمانية خص الله تعالى
بها هذا المؤلف الكامل والعالم الذى هو بعلمه عامل